الجمهو رية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصـــص: لسانيات عربية

الموضوع:

دلالات صيغ التفضيل في سورة الكهف

إعداد الطالب:

سحنوني عبد الكريم

إشـــراف:

د .شنتوف آمنة

لجنة المناقشة

أ. الدكتور	طاهر قطبي	رئيسا
الدكتور	عبد الكريم لطفي	ممتحنا
الدكتورة	آمنة شنتوف	مشرفا مقررا

العام الجامعي :1440/1441هـــ /2018-2019م

كلمة شكر وإمتنان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، فبعد أن وفقني الله -عز وجل- لإتمام هذه المذكرة لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والعرفان لكل من كانت يده عونا لي، وأخص بالذكر أستاذتي آمنة شنتوف التي لم تتوان عن إسداء النصح والإرشاد.

كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا عليّ بقبول مناقشة هذه المذكرة.

إهداء

5

إلى التي حملتني وهنا على وهن وسقتني من نبع حنانها وعطفها الفائض إلى من كان دعاؤها ورضاها سر نجاحي

أمي الغالية حفظها الله ورعاها وأطال الله في عمرها.

إلى رمز الكفاح في الحياة، إلى الذي تعب من أجل سعادتي

إلى من غرس القيم والأخلاق في قلبي.

إلى من أحمل لقبه بكل فخر واعتزاز

أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى من قاسموني عطف وحنان أمي وأبي إخوتي الأعزاء

إلى جميع طلبة الأدب العربي.

إلى كل من تفحص يوما أوراق هذه المذكرة أهديه تحياتي وتمنياتي بالتوفيق.

سحنوني عبد الكريم

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا، الذي أ نار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين، وجعل القرآن شفاء لما في الصدور ورحمة للمؤمنين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين، سيدنا محمد.

وبعد فقد لقي كتاب الله من العناية والبحث ما لم يلقه كتاب آخر، كيف لا وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إنه القرآن الكريم الذي دفع العلماء إلى استثا رة دوره، واستخراج كنوزه، فأنتجوا علوما مرتبطة به أشد ارتباطا لمفردات اللغة والنحو والصرف الأصوات والبلاغة وغيرها، وأورثونا كنوزا من المؤلفات حفظت هذه اللغة، وأرست قواعدها وثبتت دعائمها، وحرستها من اللحن والخطأ وأبقتها كل هذه القرون تزهو على جميع اللغات بعنفوانها وحيويتها.

إن لكل لغة من لغات الشعوب والأمم قواعد تحكمها، ومناهج تضبطها وأساليب تبنى بها تراكيب، وتصاغ منها عباراتها ونصوصها.

ولعل أهم ما ميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأخرى تنوع أساليبها وصلاحيتها لمختلف العلوم والفنون.

فقد كرمها الله بأن جعلها لغة القرآن الكريم الذي أنزله للناس كافة. إن كثرة الأساليب وتنوعها في اللغة تجعل من الكلام أدق منهجا وأوفى عبارة وأنظم مسلكا، وأخلص منفذا، فيكون بذلك جذابا لكل راغب كما هو ضرورة لكل طالب.

وكما كان الدرس الصرفي من جملة العلوم التي خدمها القرآن وخدمته، كان لابد لي أن أنطلق في دراستي هذه لبعض الصيغ الصرفية من احدى سوره الكريمة، وهي سورة الكهف، وقد جاءت هذه المذكرة محاولة متواضعة مني أبين فيها دلالات بعض هذه الصيغ، ومدى ارتباطها بعلم الدلالة ومن بين هذه الصيغ الصرفية صيغة التفضيل التي تعد أحد أعمدة أساليب اللغة كونها لا تقوم على المبنى فحسب بل يقوم عليها المعنى كذلك، فهي تجمع بين أداء المعنى وإبلاغه وتحسين المبنى وتجميله.

أسباب اختيار الموضوع وأهدافه:

إن من أهم الأسباب التي دعتني لاختيار هذا البحث ما يلي:

- محاولة الوصول إلى مدى التطابق بين قواعد الصرف العربي والنص القرآني.
- تعلق موضوع صيغة التفضيل بالقرآن الكريم أعظم كتاب على وجه الأرض الذي يعد مصدرا من مصادر الاحتجاج في علم النحو.
- الرغبة في الغوص في آيات القرآن الكريم.
- هذا الموضوع يمثل أهم لون من ألوان اللغة العربية وزاد من أهميته كونه مرتبطا بإحدى سور القرآن وهي سورة الكهف حيث يظهر ذلك جليا وواضحا.
- إثراء المكتبة الجامعية بمذكرة تتحدث عن دلالات صيغ التفضيل في هذه السورة.
- صيغ التفضيل أحد أهم الأساليب المعجزة في آيات القرآن الكريم.
- التعرف على طريقة لقرآن الكريم ومنهجه في عرض موضوع صيغة التفضيل ابتغاء مرضاة الله تعالى من أهم الأهداف التي أرجوها في بحثي.
- إخراج بحث موضوعي شامل حول الصيغة من خلال سورة الكهف.
- تبيان الجوانب المتعددة لصيغة التفضيل من حيث أهميتها ودلالاتها وشروطها.

وجاءت خطة بحثي التي كأنما فرضتها طبيعته مقسمة إلى: المقدمة ثم المدخل، ثم فصلين مقسمين إلى عدة عناصر وخاتمة، إضافة إلى بعض الاقتراحات والتوصيات وقد مهدت في بحثي متحدثا عن أهمية النظم القرآني وسر إعجازه إضافة إلى ذكر بعض المفاهيم عن المشتقات وأقسامها.

أما الفصل الأول فقد خصصته لسورة الكهف وما يتعلق بها تحدثت فيها أسباب التسمية والنزول، وقضاياها ومسائلها وفضائلها، وأما الثاني: كان فصلا تطبيقيا تحدثت فيه عن ماهية أسماء التفضيل وصوغه وشروطه إضافة إلى تعريف عام لعلم الدلالة واستعمالات صيغ التفضيل ودلالات ما ورد منها في السورة، وقد اتبعت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي والاحصائي أحيانا فقد جمعت الآيات القرآنية التي تتناول صيغة التفضيل في سورة الكهف، وقمت بدراسة هذه الآيات القرآنية التي تتناول صيغة التفضيل في سورة الكهف،

وقمت بدراسة هذه الآيات دراسة وافية من خلال أمهات كتب النحو والتفسير، ورجحت الأنسب من الأقوال معتمدا على الدليل واعتمدت على المصادر الأصيلة في كتب التفسير والنحو مع الاستعانة بالمراجع العلمية الحديثة المعاصرة كالرسائل الجامعية وبعض الأطروحات إضافة إلى بعض المجلات والحوليات.

أما الإشكالية المطروحة فيمكن القول هي عنوان مذكرتي "ما هي دلالات صيغ التفضيل في سورة الكهف؟"

وختاما أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني إلى أساتذتي الفاضلين الأستاذ قدوسي نور الدين والأستاذة المشرفة شنتوف أمينة على توجيهاتهم وإرشاداتهم، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع السادة الأساتذة والزملاء الطلبة الذين أعانوني من قريب أو بعيد على هذا العمل ولو بكلمة مشجعة.

تلمسان في: 2019/05/22.
الطالب: سحنوني عبد الكريم.

مدخـــل

أولا: أهمية دراسة النظم القرآني

ثانيا: دور النظم في تحديد المعاني وإدراك الدلالات

ثالثا: مفاهيم عامة عن المشتقات وأقسامها

إن من أجمل ما يبحث فيه دارس العربية هو أن يسعى باحثا مزهوا في أرقى ميادين البحث ألا وهو كتاب العربية الأكبر (القرآن الكريم).

إذ ليس هناك البتة نص يضاهيه أو يدانيه لا من قريب ولا من بعيد فهو يمثل أعلى درجات الفصاحة والبيان العربي، ولأجل ذلك عقدت النية على دراسة صيغ التفضيل في الاستعمال القرآني (سورة الكهف أنموذجا) وذلك لما رأينا أن الصيغ متعددة ومختلفة البنى أحيانا، وقد تمثل أمامي قول بعض المحققين من أهل العربية: "بأن لا يجوز أن تختلف الحركتان في الكلمتين ومعناها واحد"[1]. فتبيّن لنا وثبت بأن تنوع صيغ التفضيل لابد أن يتبعه اختلاف في الدلالة وقد ارتأيت إلى أن أشير في مدخل بحثي إلى أهمية النظم القرآني لعلاقته بموضوع الدلالة والأبنية الصرفية في اللغة عموما وأن أسلط الضوء على موضوع المشتقات في نبذة وجيزة.

أولا: أهمية دراسة النظم القرآني:

يروى أن أعرابيا في زمن: "عمر بن الخطاب" سمع رجل يقرأ خطأ "فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أنّ الله غفور رحيم" فقال الأعرابي لا يكون[2] وذلك لعدم المناسبة بين الجملة الأولى والثانية، إذ أن الضلال بعد معرفة الهدى لا يقابل بالغفران والرحمة والصحيح في القرآن هو: { فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [البقرة الآية209] فالنظم القرآني نظم شديد الترابط والتناسب والانسجام فلا اختلاف فيه ولا تنافر وذلك لأن القرآن أحسن الحديث وليس ذلك فحسب بل إن هذا النظم المنسجم من أعظم وجوه الإعجاز القرآني، وقد أدرك الصحابة –رضوان الله عليهم– أهمية النظم والسياق في معرفة المعنى وإدراك الدلالات القرآنية، يقول "ابن مسعود": (إذا سأل أحدكم صاحبه كيف يقرأ آية كذا وكذا فليسأله عما قبلها وعما

---

(1) - فاخر هاشم الياسري، صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني، دراسة في دلالة البنية الصرفية، حولية المنتدى، كلية التربية جامعة البصرة (العراق)، 2009م، المجلد1، العدد 3، ص13.

(2) - الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق قوري عطوي، دار صعب بيروت، 1968م، ط1، ج2، ص339.

بعدها) [3] وبهذا أشار "ابن مسعود" إلى منهج النظم، ولا شك أن معرفة المعنى من خلال السياق وإدراكه من النظم والتراكيب ليس منهجا جديدا ولا أسلوبا محدثا وإنما هو أمر ثابت، وقد أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم واستخدمه في استدلالاته، ومن ذلك ما روى الترميذي من أن عائشة رضي الله عنها قد سألت النبي صلى الله عليه وسلم: (عن هذه الآية: { وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ } [سورة المؤمنون، الآية 60] فقالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم، ثم قرأ بعدها: { أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ } [سورة المؤمنون، الآية 61][4].

وقد دل هذا الحديث بصورة واضحة لا لبس فيها ولا خفاء على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استشهد بالنظم وأعمله في بيان المعنى.

وللمكانة المنهجية العظمى التي يحتلها النظم ولكونه ضروريا في استنباط المعاني وضبطها فقد حفل به المفسرون إذ أشار "الزمخشري" إلى أن أهم ما يجب على المفسر معرفته وما ذاك إلا أن الأسرار والمعاني واللطائف القرآنية كامنة فيه يقول الإلمام الرازي (أكثر لطائف التفسير مودعة في الترتيبات والروابط).[5]

ولهذا فإن القرآن: لدقة النظم وإحكامه لا يمكن أن يدخل فيه ما ليس منه، يقول الإمام القرطبي: " إن آياته قد نظمت نظما محكما لا يلحقها نقص ولا خلل"

ولما كان النظم من الأهمية في هذا المكان السامي الذي ذكرنا فقد وجب الاعتناء به، ولأجل ذلك مال المفسرون والبلاغيون إليه وعدوه أصلا للإعجاز ومناطا للتحدي، فالقرآن

---

[3] - أبو بكر الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1403ه- ط2، ج2، ص365.

[4] – محمد بن عيسى الترميذي، الجامع الصحيح، سنن الترميذي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، د.ط، ج12، ص 132.

[5] - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل القاهرة 1988م ص 636 *نقلا عن جمال الدين عبد العزيز شريف، جمال النظم القرآني، مجلة الراعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، جمادى الأولى- جمادى الثانية، أبريل، ماي 2012 العدد 5-6.

لتناسبه الشديد لا يستطيع الفصحاء والبلغاء الآتيان بمثله في النظم والتأليف، فهو نص إلهي متماسك الأجزاء، متلائم التراكيب، الأمر الذي تجد خلافه في نظوم البشر وتآليفهم.

فالنظم إذ هو الذي يحدد جمال الكلام أو عدمه، فالكلام المتميز هو الذي حسنت نظومه وتراكيبه، والكلام الرديء هو الذي ساءت تراكيبه ونظومه وليست العبرة بالمفردات اللغوية المجردة.[6]

ثانيا: دور النظم في تحديد المعاني وإدراك الدلالات:

للنظم دور مقدر وأثر واضح في تحديد المعاني وإدراك الدلالات، ورب أسلوب من الأساليب أو عبارة من العبارات أفادت حال انفرادها معنى معينا فإذا انضم إلى السياق، واحتواها النظم والتركيب تغير ذلك المعنى بصورة مباشرة، وليس أدل على ذلك من الأمر والنهي هو طلب اجتناب الفعل على وجه القطع والأصل فيه هو التحريم، فإذا دخل هذا الأمر في السياق وأحاطت به بعض القرائن. فربما صار إلى معنى آخر من تهديد أو إباحة أو تخيير، وإذا أردت مثالا بينا على ذلك نسوق قوله تعالى: { فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠ } [الجمعة الآية 10] فهذه جملة تدل على حال انفرادها على وجوب الانتشار والابتغاء من فضل الله، ولكن ليس المقصود ذلك إطلاقا إذا نظرنا إلى النظم، إذ تقدم – من قبل هذه الجملة حظر الانتشار والابتغاء من فضل الله بقوله: { فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ } [الجمعة الآية 09] ولما كان هذا النهي حظرا للانتشار عندما ينادى لصلاة الجمعة فإن قوله تعالى: { فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ } قد كان رافعا لهذا الحظر[7]، ولهذا أفاد ذلك داخل هذا النظم معنى الإباحة والتغيير، والمعنى: كلم أن تنتشروا في الأرض وتبتغوا من فضل الله أو لا تنتشروا، إذ أنكم مخيرون والأمر لكم بعد قضاء الصلاة لا قبلها ولما كان الأمر على ذلك

---

(6) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة القاهرة، 1992م، ط2، ص 46-48 * نقلا عن مجلة الداعي الشهرية، جمال النظم القرآني، دار العلوم ديوبند، أبريل، ماي 2012، العدد 5-6.

(7) - علي بن محمد الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيد الجميلي، دار الكتاب العربي بيروت، 1404ه- ج2- ص198 *نقلا عن مجل الداعي الشهرية، جمال النظم القرآني، دار العلوم ديوبند، أبريل، ماي 2012م، العدد 5-6.

الوجه الذي سبق فقد اتضح اتضاحا لا يدع للشك مجالا أن من أهم الأمور في معرفة مراد الله وإدراك معانيه ومقاصده هو مراعاة النظم والسياق، ولهذا يقول "ابن القيم" عن النظم: " هو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغلط في مناظراته"، ويقول "ابن تيمية" " ينظر في كل آية بخصوصها وسياقها وما يبين معناها، فهذا أصل عظيم نافع في باب فهم الكتاب والاستدلال به مطلقا ونافع في معرفة الاستدلال والاعتراض والجواب وطرد الدليل ونقضه فهو نافع في كل علم خبري أو استثنائي أو في كل استدلال أو معارضة من الكتاب والسنة وفي سائر أدلة الخلق"، وبهذا فإن لمراعاة النظم أهمية كبيرة ومكانة عالية في الاستدلال ومعرفة المعاني والدلالات. ونستخلص من هذا كله أن من خصائص القرآن الدقيقة تناسب نظمه وانسجامه وهذه الصفة يكمن فيها سر الإعجاز ودقائق المعاني ولطائفها وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذه الصفة وبين الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم أهميتها واعتنى بها المفسرون وعلماء الإسلام أيّما عناية، وما ذاك إلا للمكانة المنهجية العظمى التي تحتلها هذه الصفة ولكونها أمرا ضروريا في استنباط المعاني والأسرار القرآنية.

ثالثا: مفاهيم عامة عن المشتقات وأقسامها:

من خصائص مجموعة اللغات السامية أن مفرداتها المشتقة من أصل واحد تخضع لمبدأ التجرد والزيادة، وبما أن لغتنا العربية إحدى هذه اللغات فإنها قد خضعت لهذا المبدأ، بل أنه فيها أظهر منه في أخواتها من الساميات، ومبدأ التجرد أو الزيادة مرتبط ارتباطا وثيقا بمبدأ الاشتقاق، ومن هنا امتازت لغتنا بأنها لغة اشتقاقية[8] لها القدرة على إغناء نفسها مما فيها من الألفاظ تلقائيا، وهي بهذا تشبه الكائن الحي، إذ تتوالد ألفاظها ذاتيا فالاشتقاق له الأثر الفعال في إغناء اللغة بالمفردات، وهو عامل مهم من عوامل نموها وتطورها، وجعلها قادرة على التجرد ومراكبة العصر الحديث في تطوره وحضارته، وهو إحدى خصائص اللغة العربية التي تجعلها حية على الدوام صامدة أمام التحديات، إذ تستطيع المجاميع العلمية واللغوية أن تفيد

[8] - م.م حسام أحمد هاشم، المشتقات في سورة الكهف- مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، 2010م، المجلد 38، العدد (1-2)، ص 197.

من هذه الميزة في استحداث مسميات جديدة ومصطلحات حديثة لكل ما يستجد من ابتكارات وآلات وأدوات حديثة لم تكن مألوفة لدى العرب سابقا، فلا غرابة إذا ما رأينا لغويي العرب قديمهم وحديثهم قد وجهوا عنايتهم للاشتقاق فألفوا فيه الكتب المستقلة أو كتبوا فصولا من مؤلفاتهم كالأصمعي والمبرد وابن الجني مثلا.[9]

الاشتقاق في اللغة: يعرف الاشتقاق في اللغة بأنه أخذ شق الشيء، وهو نصفه، والأخذ في الكلام والخصومة يمينا وشمالا مع ترك القصد.[10]

الاشتقاق في الاصطلاح: " هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأصلها اختلاف حروف أو هيئة، كضارب من ضرب"[11] ، كما أورد دراجي الأسمر عدة تعريفات له في الاصطلاح منها: "اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه حروف ذلك الأصل أو اخذ كلمة من أخرى بتغييرها مع التناسب في المعنى أو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة"[12].

أقسام الاشتقاق:

1- الاشتقاق الصغير: هو أن يكون بين المشتق والمشتق منه تناسب، أي توافق في اللفظ والمعنى وترتيب الحروف، كاشتقاق درس فعل من الدرس مصدرا، واشتقاق يدرس المضارع من الماضي، والأمر أُدرس من المضارع، وسمي صغيرا لأنه قريب من الفهم.

2- الاشتقاق الكبير: هو أن يكون بين المشتق والمشتق منه تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب سواء أكان مع الموافقة في المعنى، نحو اشتقاق، جَبَذَ من الجذب معنى كل واحد منهما من جَذَبْتُ الشيء، لأن جَبَذَ مقلوب جذب، أو مع المناسبة فيه بدون الموافقة نحو: ثَلَمَ من الثّلب، فالأول: الإخلال بشيء مادي كأن يكون إناء أو قنينة من الزجاج، والثاني

---

(9) - المرجع نفسه، ص 197.

(10) - المرجع نفسه، ص 197.

(11) - محمد الحبيب السماحي، الاشتقاق دراسة صرفية دلالية (سورة الكهف أنموذجا) رسالة ماجستير كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004م- 2005م، ص 3.

(12) - راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، دمشق، د.ط، 1978م، مجلد 2، ص 63.

الاخلال بالعرض وهما متناسبان في المعنى **وسمي كبيرا لأن معرفته تحتاج إلى تفكير أكثر من معرفة الاشتقاق الصغير وسمي بالقلب أيضا.**

3- الاشتقاق الأكبر: هو أن يكون بين المشتق والمشتق منه تناسب في مخارج الحروف والمعنى، نحو اشتقاق: نَهَقَ من النَّهْقِ لمناسبة بينهما في حروف الحلق وقلب الهاء عينا، فالأول صوت الغراب والثاني صوت الحمار فهما متناسبان في المعنى وتناسبهما في المخرج ظاهر إذ أن العين والهاء كلاهما من حروف الحلق ويعرف لدى اللغويين باسم آخر هو (الإبدال).[13]

[13] - م. م حسام أحمد هاشم، المشتقات في سورة الكهف، (مرجع سابق)، ص 198.

الفصل الأول:
سورة الكهف ومنزلتها في القرآن الكريم

أولا : تسميتها وأسباب نزولها ومناسباتها.

ثانيا : مكانة السورة وأغراضها وفضائلها

ثالثا: قضايا السورة وموضوعاتها ومسائلها

أولا: تسميتها وأسباب نزولها ومناسباتها

- تسميتها:

عن أبي الدرداء عن النبي –صلى الله عليه وسلم- قال: "من حفظ من أول الكهف عصم من الدّجّال".[14]

وهي سورة مكية، وهي مائة وإحدى عشرة آية[15]: وروي عن عدد من الصحابة منهم عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن سورة الكهف نزلت بمكة[16]، وسميت السورة بهذا الاسم لبيان قصة أصحاب الكهف واشتمالها عليهم في الآيات (9-26) مما هو دليل حاسم ملموس على قدرة الله الباهرة.[17]

ووردت تسميتها عن البراء بن عازب رضي الله عنه في صحيح البخاري قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين فتغشه سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي صلى الله علي وسلك فذكر ذلك له فقال: "تلك السكينة تنزلت بالقرآن".[18]

جاءت تسمية سورة الكهف على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث، كما في حديث الدجال فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف.[19]

- أسباب نزولها:

ورد في كتب التفسير وأغلب الروايات أن النضر بن الحارث كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلسا ذكر فيه الله، وحدث قومه ما أصاب من كان قبلهم من الأمم، وكان النضر يخلفه في

---

(14)– زكي الدين عبد العظيم، مختصر صحيح مسلم، المكتبة العصرية بيروت 1425ه 2005م، ص 588 الحديث رقم 2108.

(15)– الحسين بن مسعود بن محمد بن القراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420ه- ج3، ص 171.

(16)– جلال الدين السيوطي، الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر بيروت 1993م، 354/5.

(17)– جلال الدين السيوطي، إتمام الدراية لقراءة النقاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405ه 1985م، ص 21.

(18)– صحيح البخاري باب فضل سورة الكهف 1914/4 ص 21، برقم (1724).

(19)– السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، دار العلم، ط24، 2000ك، ص 165.

مجلسه إذا قام فقال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه، هلموا فأنا أحدثهم بأحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس.

ثم إن قريشا بعثوه، وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، وقالوا لهما: سلوهم عم محمد وصفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى قدما إلى المدينة، فسألوا أحبار اليهود عن أحوال محمد، فقال أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث: عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإن حديثهم عجب وعن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وما كان نبؤه، وسلوه عن الروح وما هو؟ فإن أخبركم فهو نبي وإلا فهو متقول، فلما قدم النضر وصاحبه مكة قالا: قد جئناكم بفصل ما بيننا وبين محمد، وأخبروا بما قاله اليهود، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبركم بما سألتم عنه غدا، ولم يستثن- لم يقل: إن شاء الله- فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم –فيما يذكرون- خمس عشرة ليلة، حتى أرجف أهل مكة به، وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة ليلة، فشق ذلك عليه، ثم جاءه جبريل من عند الله بسورة أصحاب الكهف، وفيها معاتبة الله إياه على حزنه عليهم، وفيها خبر أولئك الفتية، وخبر الرجل الطواف. [20]

قال ابن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل: "لقد احتبست عني يا جبريل حتى سؤت ظنا" فقال له جبريل: { وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ } [مريم 64].

وعن سلمان الفارسي، قال جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، وذووهم فقالوا: يا رسول الله، إنك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم –يعنون سلمان، وأبا ذر، وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف ولم يكن عليهم غيرها –جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك!

[20]– فخر الدين محمد بن مر التميمي الرازي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية بيروت1426 ه- 2000م ص 196.

فأنزل الله تعالى: { وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ } حتى بلغ { إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا } [سورة الكهف، الآية 29]، يتوعدهم بالنار، فقام النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات.

قوله تعالى: { وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ... } سورة الكهف، الآية 28.

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال أخبرنا أبو الشيخ الحافظ: قال حدثنا أبو يحيى الرازي، قال حدثنا سهل بن عثمان، قال حدثنا أبو مالك عن جبير عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: { وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ... }.

قال نزلت في أمية بن خلف الجمعي وذلك أنه دعا النبي صلى الله عليه وسلم لأمر كرهه: من طرد الفقراء عنه، وتقريب صناديد أهل مكة[21] فأنزل الله الآية المذكورة يعني من حتمنا على قلبه عن التوحيد يعني الشرك { وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ } الكهف (83) قال قتادة إن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فأنزل الله هذه الآيات.

{ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا } الكهف (109)، قال القرطبي: نفذ الشيء إذا تم وفرغ. [22] وقد تقدم { وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا } الآية (109) أي زيادة على البحر عددا أو وزنا.

وقال ابن عباس: قالت اليهود لما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم { وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } الإسراء (85):

---

[21]– عبد الباسط أحمد الحصري، في رحاب سورة الكهف، سلسلة دراسات إسلامية جامعة وحديثة0ن2010 ص 38.

[22]– أبي عبد الله مصطفى بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل تفسير سورة الكهف في سؤال وجواب، دار الصحيفة، مصر، ط3، 1425ه- 2004م، ص 325.

وكيف وقد أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا؟ فنزلت { قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ ... } الكهف (109) الآية.

وقيل: قالت اليهود إنك أوتيت الحكمة، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، ثم زعمت أنك لا علم لك بالروح، فقال تعالى: قل وإن أوتيت القرآن وأوتيتم التوراة فهي بالنسبة إلى كلمات الله تعالى قليلة قال: ابن عباس: "كلمات ربي" [الكهف 109] أي: مواعظ ربي.

- مناسباتها:

علم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات من العلوم الدقيقة تحتاج إلى معرفة بمقاصد القرآن، فكل سورة لها مناسبة لما قبلها ولما بعدها، وبين اسمها ومحورها ويبين أولها وآخرها ومن بين أهم مناسباتها:

- مناسبة بين افتتاحية سورة الكهف وخاتمة ما قبلها (الإسراء):

يقول الزركشي: "إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما حتمت به السورة التي قبلها ثم هو يخفي تارة ويظهر أخرى"[23]، وذلك "اتساق السور كاتساق الآيات والحروف، فكله عن محمد خاتم الأنبياء عليهم السلام عن رب العالمين، فمن آخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كان كمن أفسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات" [24]، ويقول فخر الدين الرازي: " والذي أقوله ها هنا أن التسبيح أينما جاء قائما جاء مقدما على التحميد، ألا ترى أنه قال (سبحان الله والحمد لله) إذا عرفت هذا فنقول: إنه جل جلاله ذكر التسبيح أول الأمر عندما أخبر بأنه أسري بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال: { سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا } [الإسراء 01] وذكر التحميد ندما ذكر أنه أنزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم فقال: { ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل

---

[23]- الزركشي محمد بن بهادر بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391ه 39/1.

[24]- محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الحليم البردوني، دار الشعب القاهرة، ط2- 1372ه 60/1.

لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝ } [الكهف 01] وفيه فوائد أن التسبيح أول الأمر لأنه عبارة عن تنزيه الله عما لا ينبغي وهو إشارة لكونه كاملا في ذاته والتعمير عبارة عن كونه مكملا لغيره... إذا عرفت هذا فنقول: ذكر عند الإسراء لفظ التسبيح وعند إنزال الكتاب لفظ التحميد، وهذا تنبيه على أن الإسراء بها أول درجات كماله وإنزال الكتاب غاية درجات كماله".[25]

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي عليه الزمان تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من كان يكتبه فيقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآية فيقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا".[26]

وذكر صاحب كتاب نظم الدور في تناسب الآيات والسور: "لما ختمت تلك بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالحمد عن التنزه عن صفات النقص لكونه أعلم الخلق بذلك، بدأت هذه بالإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص منبها بذلك على وجوب حمده بما شرع من الدين على هذا الوجه الأحكم".[27]

- المناسبة بين خاتمة السورة وما بعدها:

لما قال الله تعالى: "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا" [الكهف الآية 09]، ثم "أولاد خبرهم وخبر الرجلين وموسى والخضر وقصة ذي القرنين، أتبع سبحانه ذلك بقصص تضمنت من العجائب ما هو أشد عجبا وأخفى سببا، فافتتح سورة مريم بقصة يحيى بن زكرياء، وبشارة زكرياء به بعد الشيخوخة وقطع الرجاء وعقر الزوج حتى سأل زكرياء مستفهما متعجبا: { أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا

---

[25]- الرازي محمد فخر الدين، التفسير الكبير، دار الفكر، لبنان، ط1، 1401ه/ 1981م 74/21.

[26]- محمد بن عبد الله أبو عبد الله (الحاكم)، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1411ه-1990م 241/12.

[27]- البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم عمر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت 2/12.

وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا } [مريم الآية 08] ، فأجابه تعالى أن ذلك هين، وأنه يجعل ذلك للناس آية وأمر هذا أعجب من القصص المتقدمة".[28]

- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

افتتحت السورة بالتحميد على إنزال الكتاب للتنويه بالقرآن تفضلا من الله تعالى على المشركين وملقنيهم من أهل الكتاب "كان مسك الختام بالحديث عن آيات الله التي لا تنقضي عجائبها ولا تحصى معانيها، ففي خاتمتها تقرير لما جاء في مقدمتها وتذكيـــر به"[29] { قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا } [الكهف الآية 109].

- المناسبة بين مقاطع السورة ببعضها البعض:

نستخلص من أهم ما ورد في السورة أن هناك تلاؤما كبيرا بين أجزاء ومقاطع السورة الواحدة بالرغم من أن كل قصة في هذه السورة لم تستغرق السورة بأكملها بل في جزء منها، إلا أنها قد تحقق الانسجام بين هذه القصص، كونها إما تنادي بقيم فاضلة باقية أو تحارب باطلة زائفة، وهذا ما تبين لنا من خلال دراسة المناسبة بين مقاطع السورة.

- مقدمة السورة:

افتتحت السورة بالتحميد على إنزال الكتاب للتنويه بالقرآن تفضلا على الله على المشركين وملقنيهم من أهل الكتاب فالمحمود في مطلع السورة هو الله "وله الحمد في الأولى والآخرة، ولهذا حمد نفسه على إنزاله كتابه العزيز على رسوله الكريم فإنه أعظم نعمة أنعمها الله على أهل الأرض إذا أخرجهم به من الظلمات إلى النور حيث جعله كتابا مستقيما لا اعوجاج فيه ولا زيغ"[30] ، وجعل الغاية منه بشارة المؤمنين وإنذار المشركين الذين ادعوا له ولدا لقوله تعالى: { وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا } [الكهف 04]. "كالإيضاح لما

---

[28]- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، البرهان في تناسب سور القرآن، دار ابن الجوزي، السعودية، ط11428هـ، ص 128.

[29]- مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1431هـ-2010م، ص 288.

[30]- أبي عبد الله مصطفى بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل تفسير سورة الكهف في سؤال وجواب ص 22.

أهم في الآية السابقة، فيه إنذار لمثل النصارى الذين قالوا: إن المسيح بن الله،و لليهود الذين قالوا: العزيز بن الله، وللمشركين الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله". [31]

قوله تعالى: { مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا } [الكهف 05] ، فليس لديهم أي علم بأن لله ولد أو أنه لتخذ ولدا، فقولهم هذا لم يصدر عن علم، وإنما لجهل مفرط ولتقليد أعمى للآباء والأسلاف الجاهلين أيضا. [32]

(كبرت كلمة) أي ما أقبح وما أكبر وما أفحش ما قالوا حين قالوا (اتّخذ الله ولدا) وما ذلك إلا لجهلهم بوحدانية الله هذا الجهل الذي توارثوه عن آبائهم، وهي في غاية البطلان لأن العاقل لا يقبلها، وإنما جروا في ذلك على مجرى التقليد لآبائهم.

ثانيا: مكانة السورة وأغراضها وفضائلها

– مكانتها:

جاءت السورة على هذا الترتيب في المصحف مناسبة حسنة ألهم الله إليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رتبوا المصحف، فإنها تقارب نصف المصحف، إذا كان في أوائلها موضع قبل: هو نصف حروف القرآن وهو (التاء) من قوله تعالى: { وَلْيَتَلَطَّفْ } [الكهف 19]، وقيل نصف حروف القرآن هو (النون) من قوله تعالى: { لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا } [الكهف الآية 74]. وفي أثنائها، وهو نهاية خمسة عشر جزء من أجزاء القرآن، وذلك نصف أجزائه، وهو قوله تعالى: { ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ } [الكهف الآية 75] ، فجعلت هذه السورة من مكانة قرابة نصف المصحف.

– ترتيبها:

---

[31]– محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف، ص 14.

[32]– عبد الباسط أحمد الحصري، في رحاب سورة الكهف، ص 45.

هي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى وهي مكية في المشهور نزلت جملة، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنزلت سورة الكهف جملة معها سبعون ألف ملك"[33]، وعن ابن عباس (ت 62ه) أنها مكية إلا قوله تعالى: { وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم ... } فمدني وقال مقاتل (ت 150ه) هي مكية إلا أولها إلى قوله تعالى جرزا، والآيات { إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ } إلى آخرها" فمدني[34] إلاّ أن صاحب التحرير والتنوير يضعف كل الروايات ويرى أنها مكية كلها. [35]

– عدد آياتها:

هي مئة وإحدى عشرة آية عند البصريين ومائة وعشرة عند الكوفيين ومائة وستة عند الشاميين، ومائة وخمس عند الحجازيين، ومعلوم أنه لا علاقة لعدد الآيات بأصل النص من حيث الزيادة والنقصان وإنما مناط الاختلاف اعتبار الوقف وحدود الجمل.

وهي مفتتحة بالحمد حتى يكون افتتاح النصف من القرآن بـــ { ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ } [الكهف الآية 01]، كما كان افتتاح النصف الأول بـــ { ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ } [الفاتحة الآية 01].

ثم إن افتتاح السور بالحمد موزع على أرباع القرآن الأربعة، الفاتحة في الربع الأول، والأنعام في الربع الثاني، والكهف في الربع الثالث، وسبأ وفاطر في الربع الرابع.

– أغراضها (مقاصدها):

بما أن السورة مكية نجد المقاصد والأهداف الأساسية مقررة فيها وأهم مقاصدها المتضمنة فيها كالآتي:

---

[33]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984م، ج15، ص242.

[34]–(الألوسي) أبو الفضل محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ت 199/15 ص

[35]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م، ج242/15 ص.

1- افتتحت بالتحميد على إنزال الكتاب للتنويه بالقرآن تطاولا من الله تعالى على المشركين وملقنيهم من أهل الكتاب.

2- بيان صدق رسول الله في دعواه، ووجوب الإيمان بالله ورسالته، وبيان أنه بشر يوحى إليه وأن مهمته البشارة والإنذار.

3- إثبات البعث واليوم الآخر وما فيه من الأهوال والعذاب للكافرين والثواب العظيم للمؤمنين فقد جاءت في مقدمة أصحاب الكهف التي ساقها الله حقيقة من حقائق التاريخ الواقعية دليل على قدرته، وتنظير لما ينكره الكافرون من أمر البعث والنشور[36]قوله تعالى "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا" [الكهف الآية 09].

4- بيان نزول القرآن على سنن السداد، وتسلية النبي عن أقوالهم حيث تريث الوحي في تأخر الكفار عن الإيمان، وتهديدهم بالعذاب والبلاء، وبشارة المؤمنين بحسن الثواب، كما في قوله تعالى: { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا } [الكهف 01-02].

5- تقرير وحدانية الله تعالى وما عداه وإنذار المعاندين الذين نسبوا لله ولدا[37]، كما في قوله تعالى: { وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ } [الكهف الآية 04].

6- بيان ذكر افتتان المشركين بالحياة الدنيا وتمثيل ذلك بالأخوين الإسرائيليين وأن ما يصيب الإنسان من خير أو شر إنما بمشيئة الله وتدبيره فهو الذي يبسط الأسباب ويفعل ما يريد كما في قوله تعالى : { وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ

---

[36]– عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م، ص 208.

[37]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج15، ص 245.

ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ } [الكهف الآية 39-41].[38]

7- بيان امتناع إبليس عن السجود وتحذير الناس من عداوته وكيده.

8- التأكيد على أن الله يستجيب الدعاء من المؤمنين الصادقين ويهيئ لهم من أسباب النجاة والرزق كما فعل بأصحاب الكهف في قوله: { وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ } [الكهف الآية 16].[39]

9- قدم لقصة ذي القرنين قصة أهم منها وهي قصة موسى والخضر -عليهما السلام- لأن كلتا القصتين تشابهتا في السفر لغرض شريف، قد والقرنين خرج لبسط سلطانه على الأرض وموسى عليه السلام خرج في طلب العلم.[40]

10- مظاهر قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته[41] وقدرته على وضع المعجزات والخوارق الباهرة كما في قوله تعالى: " إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوكم أيهم أحسن عملا" [الكهف الآية 07].

11- بيان أثر الإيمان في نفوس الفتية ويقينهم بإجابة الله لدعائهم، فجاء في السياق كأنه حاصل لشدة لطف الله بالمؤمنين " فأنامهم في أحسن رفق ومرفق ثم أيقضهم بعد قرون سببا من لهداية من بعدهم من الذين عثروا عليهم".[42]

وذلك في قوله تعالى: { وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ } [الكهف الآية 16].

12- بيان أن الفرج يأتي بعد الشدة وإثبات النبي صلى الله عليه وسلم بأن الحق فيما أخبره.

---

(38)- فهد بن عبد الرحمن السويدان -الصراع بين الحق والباطل في سورة الكهف- رسالة ماجستير- قسم الدعوة والاحتساب، جامعة إمام محمد بن سعود الإسلامية -المملكة العربية السعودية 1403ه ص 20.

(39)- المرجع نفسه، ص 19.

(40)- محمد الطاهر بن عاشور -تفسير التحرير والتنوير 245/15.

(41)- أبي بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم- المنصورة ط1، 1423ه/ 2002م ، ج833/1 ص

(42)- عبد الباسط أحمد الحصري، في رحاب سورة الكهف، سلسلة دراسات إسلامية جامعة وحديثة 2010م، ص 68.

13- بيان قصة موسى ويوشع والخضر، وقصة ذي القرنين، وقصة يأجوج ومأجوج وذكر رحمة أهل القيامة وأحوال الكفار وثمرات مساعي المؤمنين.

14- التنويه بسعة علم الله وأن كلمات القرآن بحور علم لا نهاية لها، ولا غاية لأمرها، بالإضافة إلى أن هناك صلة وثيقة بين أول السورة وخاتمتها في إثبات وحدانية الله و"أن القرآن وحي من الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم".[43]

15- بيان خاتمة السورة لقوله تعالى: { فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ } .[44]

- فضائلها:

ورد في فضائل هذه السورة الكريمة أحاديث كثيرة تدل على فضلها وشرفها وترغب قراءاتها وتدبر معانيها، ومن ذلك ما يلي:

ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه[45] من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال" وفي رواية عن مسلم: "من آخر سورة الكهف".[46]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة".[47]

وحدثنا بن يحيى: أخبرنا أبو خيثمة عن أبي إسحاق، عن البراء قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل فرسه

---

(43)– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 5، ص246.

(44)– محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة الكهف، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1423ه، ص 152.

(45)– صحيح مسلم (حديث 809).

(46)– أبي عبد الله مصطفى بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل تفسير سورة الكهف في سؤال وجواب، دار الصحيفة، مصر، ط3، 1425ه- 2004م ص 19.

(47)– أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجمعة، باب ما يؤمر به ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وقراءة سورة الكهف، رقم (5996)، 354/3.

ينفر منها، فلما أصبح أتي النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له فقال "السكينة تنزلت للقرآن".[48]

وحدثنا ابن المثنى وابن بشار (واللفظ لابن المثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول قرأ رجال الكهف وفي الدار دابة ، فجعلت تنفر، فنظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته قال فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال " اقرأ فلان فإنها السكينة تنزلت عند القرآن أو تنزلت للقرآن".[49]

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سورة الكهف تدعى في التوراة الحائلة، تحول بين قارئها وبين النار".[50]

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من قرأ الكهف يوم الجمعة أضاء الله النور بين الجمعتين".[51]

وقد أخرج ابن مردودية من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بسورة ملأ عظمتها ما بين السماء والأرض لكتبها من الأجر مثل ذلك، ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام، ومن قرأ الخمس الأواخر منها عند نومه بعثه الله من أي الليل شاء" قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "سورة الكهف".[52]

ذكر هذه الفضائل رضي الله تعالى عنه وفي مسند الدارمي أبي محمد أخبرنا محمد بن كشير عن الأوزاعي عن عبدة بن زر بن حبيش قال: من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقوم من الليل قامها، قال عبدة فجربناه فوجدناه كذلك، قال ابن الغربي كان شيخنا يقول: لا تذهب بكم الأزمان في مصاولة الأقران، ومواصلة الإخوان وقد ختم سبحانه

---

(48)- عبد الباسط أحمد الحصري، في رحاب سورة الكهف، سلسلة دراسات إسلامية جامعة وحديثة، 2010م، د.ط، ص39.

(49)- المرجع نفسه، ص 39.

(50)- عبد الله بن فوزان بن صالح الفوزان، الأحاديث الواردة في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، دار ابن الجوزي، السعودية، د.ط، د.ت، ص 16.

(51)- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجمعة، باب ما يؤمر به ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة سورة الكهف، رقم (5996)، 353/3.

(52)- عبد الله بن فوزان بن صالح الفوزان، الأحاديث الواردة في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، ص 45.

وتعالى البيان[53] بقوله: { فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ } [الكهف الآية 110].

ثالثا: قضايا السورة وموضوعاتها ومسائلها

- موضوع السورة:

لم تخرج السورة عن مألوف القرآن المكي في تناول موضوع العقيدة والإيمان فموضوع سورة الكهف الرئيسي هو موضوع أي سورة مكية التي جاءت لتصحيح العقيدة وترسيخها في النفوس، وكان ذلك عن طريق القصص والأمثال الهادفة إلى تصوير حال المؤمنين الموحدين المنتصرين أبدا، والترغيب فيه، ووضع الكفرة المشركين الخاسرين عاجلا أو آجلا، والتحذير منه والكشف عن وهن عقيدة الشرك وتهاوي أباطيلها أمام قوة التوحيد التي لا يملك العقل إلا التسليم بها.

وإذا اعتبرنا الرأي الكوفي في عدد الآيات فإن مساحة القصص في السورة امتدت لتشمل إحدى وسبعين آية ولباقي النص تعلق بها من حيث هو تعقيب عليها أو عرض أحداث لمشاهد وأحداث تعضدها وتتصل بالموضوع على طريقة القرآن في التعبير بالقصص والأمثال وما يتخللها من وعظ وإرشاد، أو زجر أو ترغيب أو ترهيب، بما يجلي الغاية ويستدعي العقول الشاردة إلى إجلال الخطاب القرآني، وعموما فإن نص السورة يمكن أن يقسم إجرائيا إلى مقدمة وثلاث قصص وثلاث أمثلة وخاتمة.[54]

- مقدمة السورة:

افتتحت السورة بالتحميد على إنزال الكتاب للتنويه بالقرآن تفضلا على الله على المشركين وملقنيهم من أهل الكتاب فالمحمود في مطلع السورة هو الله "وله الحمد في الأولى والآخرة ولهذا حمد نفسه على إنزاله كتابه العزيز على رسوله الكريم فإنه أعظم نعمة أنعمها الله على أهل الأرض إذ أخرجهم به من الظلمات إلى النور حيث جعله كتابا مستقيما لا

(53)- عبد الباسط أحمد الحصري، في رحاب سورة الكهف، ص 39.
(54)- أبو الفضل محمد الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج15، ص199.

اعوجاج فيه ولا زيغ"[55]، وجعل الغاية منه بشارة المؤمنين وإنذار المشركين الذين ادعوا له ولدا لقوله تعالى : { وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا } [الكهف 04] "كالإيضاح لما أبهم في الآية السابقة، فيه إنذار لمثل النصارى الذين قالوا: إن المسيح بن الله، واليهود الذين قالوا: العزيز بن الله، وللمشركين الذين قالوا/ إن الملائكة بنات الله".[56]

قوله تعالى: { مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ } [الكهف 05]، فليس لديهم أي علم بأن الله ولد أو أنه اتخذ ولدا، فقولهم هذا لم يصدر عن علم، وإنما لجهل مفرط ولتقليد أعمى للآباء والأسلاف الجاهلين أيضا.[57]

(كبرت كلمة) أي ما أقبح وما أكبر وما أفحش ما قالوا حين قالوا (اتخذ الله ولدا) وما ذلك إلا لجهلهم بوحدانية الله هذا الجهل الذي توارثوه عن آبائهم، وهي في غاية البطلان لأن العاقل لا يقبلها، وإنما جروا في ذلك على مجرى التقليد لآبائهم الجهلاء ثم زاد في تقبيح الذين يفترون على الله الكذب لقوله (إن يقولون إلا كذبا) أي ما يقولون في هذا الشأن إلى قولا كذبا.

قوله تعالى: { فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ } [الكهف 06]، هذه الآية تحمل عتابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على شدة حزنه على كفر هؤلاء الكافرين، وتحمل نهيا عن ذلك.

قال الطبري –رحمه الله تعالى: وهذه معاتبة من الله عز وجل على وجده بمباعدة قومه إياه فيما دعاهم إليه من الإيمان بالله والبراءة من الآلهة والأنداد وكان بهم رحيما.

قال الطبري –رحمه الله– في تفسيرها:

---

(55)– أبي عبد الله مصطفى بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل تفسير سورة الكهف في سؤال وجواب، ص22.
(56)– محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة الكهف، ص14.
(57)– عبد الباسط أحمد الحصري، في رحاب

يعني –تعالى ذكره بذلك: فلعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها على آثار قومك الذين قالوا لك: { وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا } [الإسراء 90]، تمردا منهم على ربهم، إن هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته عليك فيصدقوا بأنه من عند الله حزنا وتلهفا ووجدا، بإدبارهم عنك وإعراضهم عما أتيتهم وتركهم الإيمان بك.[58]

ثم قال في سورة أخرى { لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ } [الشعراء الآية 03] أي لا تأسف عليهم بل أبلغهم رسالة ربهم { فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ } " [الزمر الآية 41] ثم أخبر عز وجل أن الدنيا لا تعدو كونها دار اختبار وأن أمرها إلى زوال قال تعالى في سورة أخرى { ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } [الملك 2]، وجاء في الحديث"إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر ماذا تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء".[59]

أما موضوعات السورة الرئيسية فالعنصر الغالب فيما هو القصص ويمكن تقسيمه إلى ثلاث قصص ظاهرة وثلاث قصص واردة على شكل أمثال:

– القصص الظاهرة:

– القصة الأولى: (خبر أصحاب الكهف):

تعددت الروايات والأقاويل التي تحدث عن قصة أصحاب الكهف، وكلها متقاربة وبينها تفاوت يسير في بعض الجزئيات التي لا يضر الوقوف عندها، وحسبما سرد لنا القرآن الكريم من قصتهم في مطلع السورة الكريمة، ومن هذه الروايات: أن ملكا من الملوك يقال له (دقيانوس)[60] ظهر على بلدة من بلاد الروم تدعى (طرطوس) بعد زمن عيسى عليه السلام، وكان وثنيا، فأمر بعبادة الأصنام، وكان يقتل كل من يخالف عقيدته فعظمت الفتنة، واشتد

---

(58)– أبي عبد الله مصطفى بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل تفسير سورة الكهف في سؤال وجواب ص 33.

(59)– صحيح مسلم، دار الإيحاء للتراث العربي، بيروت، د.ت 2098/4.

(60)– عز الدين أبو الحسن علي ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي 1417ه/ 1997م، د.ط، ج1، ص 325.

الأمر على الموحدين، وكان بالمدينة سبع فتيان في مقتبل العمر يعبدون الله سرا، ويكتمون إيمانهم، فرفع الخبر إلى الملك وخافوه فهربوا ليلا بعد أن هددهم بالقتل إن لم يرجعوا عن دين التوحيد –وفي طريقهم مروا براع فآمن بما آمنوا به وتبعهم هو وكلبه ثم لجئوا إلى كهف أنجلس حسب ما تذكر بعض الروايات للأمن، وتقفى الملك آثارهم بجيشه حتى فم الغار وما إن وصلوا وأرادوا الدخول حتى فزعوا من الدخول إليه للهيبة التي ألقاها الله على المكان { لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا } [الكهف الآية 18] فأمر الملك بأن يبدوا مدخل الكهف حتى يموتوا فيه جوعا وعطشا.

وكان الله قد ضرب عليهم النوم الطويل، ثم شاء الله بعد نومهم أن يستيقظوا، فلما أفاقوا ظن بعضهم أنهم لم يلبثوا في نومهم إلا يوما أو بعض يوم، ولم يروا على أنفسهم تفسيرا، ولأنهم أحسوا الجوع، أرسلوا واحدا منهم إلى المدينة طلبا لذلك وألحوا عليه في التخفي حيطة وحذرا من أن يعلم بهم الملك، وهو لا يعلمون أم دولة (دقيانوس) قد زالت، وأن رقة الحكم قد آلت إلى ملك موحد عادل، ولما وصل الفتى إلى المدينة انكشف أمره من نقوده وثيابه، فهرع الملك ومعه فضول الناس إلى كهف الفتية وعلموا أمرهم بالعيان وأعاد الله قبض أرواحهم وأخلدهم في سجل العجائب واختلف الناس فيما يصنعون بهم فكان أن بنو عليهم مسجدا."[61]

"قصة أصحاب الكهف، وهي تصور لنا التضحية بالنفس في سبيل العقيدة، تضحية فتية مؤمنون خرجوا من بلادهم فرارا بدينهم، ولجئوا إلى كهف في الجبل حيث مكثوا نياما ثلاث مائة وتسع سنين ثم بعثهم الله بعد تلك المدة الطويلة".[62]

وتبدأ هذه القصة من الآية التاسعة إلى الآية السادسة والعشرين.

– القصة الثانية: (خبر موسى عليه السلام وفتاه مع الخضر):

---

[61]– الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، شركة الشهاب، ط5، 1404ه- 1984م، ص 183.

[62]– حورية حبيب، أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم "سورة الكهف أنموذجا" دار قرطبة –الجزائر- ط1، 1428ه- 2008م، ص 164.

قصة موسى مع الخضر –عليهما السلام وهي "تمثل التواضع في سبيل طلب العلم فقد بلغ موسى عليه السلام من علو المناصب ما بلغ ولكنه تواضع لذلك العالم "الخضر" عليه السلام الذي أثره الله تعالى بعلم خاص، فسافر إليه موسى لطلب ذلك العلم وما جرى من الأخبار الغيبية التي لم يعرفها موسى عليه السلام حتى أعلمه بها ذلك العبد الصالح الخضر عليه السلام كقصة خرق السفينة وحادثة قتل الغلام وبناء الجدار"[63]، تبدأ القصة في السورة من الآية ستين إلى الآية الثانية وثمانين.

– **موسى عليه السلام:** { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ } الجمهور من العلماء وأهل التاريخ أنه موسى بن عمران المذكور في القرآن ليس فيه موسى غيره.[64]

– **(لفتاه) واسمه يوشع بن نون:**

ورد في بعض التفاسير أنه هو يوشع بن نون بن إفراثيم بن يوسف عليه السلام وإنما سمي فتى موسى لأنه لزمه ليتعلم منه، وقيل أنه ابن أخت موسى عليه السلام، قال ابن الغربي: " فظاهر القرآن يقتضي أنه عبده، وفي الحديث أنه كان يوشع بن نون وفي التفسير أنه ابن أخته، وهذا كله مما لا يقطع به، والتوقف فيه أسلم."[65] وقد صرح في الأحاديث المتقدمة في الصحاح وغيرها أنه يوشع بن نون، وهو الذي كان يلي بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام.

– **الخضر:**

ذكر ابن قتيبة في المعارف أن اسم الخضر بليا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وكان يكنى أبا العباس، ويلقب بالخضر وكان من أبناء الملوك، ذكره النووي في تهذيب الأسماء."[66]

ويروى في تعليل قصته أن موسى عليه السلام قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل من أعلم الناس؟ فقال: أنا ولم يستثن فعاتبه الله على ذلك وقال له إن لي عبدا صالحا هو أعلم

---

(63)– المرجع نفسه، ص 164.
(64)– عبد الباسط أحمد الحصري، في رحاب سورة الكهف، ص 30.
(65)– المرجع نفسه، ص 32.
(66)– المرجع نفسه، ص 29.

منك[67] فقال موسى: وأنى لي به يا رب؟ فقال تجده عند مجمع البحرين حيث تفقد حوتك، فاصطحبا موس وفتاه وقصدا المكان، وكان أن فقد حوته والتقى العبد الصالح على المراحل التي فصلتها السورة فطلب إليه أن يعلمه مما علم فأخبره العبد الصالح أن علمه لدني، وأن لا قبل له به ولكن موسى عاهده أن يكون صابرا، فاستوثق الخضر من عهده بأن لا يسأله عن شيء حتى يحدث له تفسيره، ولكنه أبدى أفعالا غاية في العجب والغرابة، وهو أمر سلب موسى صبره وجعله يستقر مرة ويستنكر أخرى وكان الخضر يذكره كل مرة بالعهد الذي التزم به، إلا أن الاستياء الأخير من قتل الغلام وإقامة الجدار جعل حدا للرحلة وحرمنا متعة كانت ستطول لولا ضيق صدر موسى، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "رحمة الله علينا وعلى موسى لو كان صبر لقص الله تعالى علينا من خبره ولكن قال: إن سألتك على شيء بعدها فلا تصاحبني"[68].

قال الطبري رحمه الله: وهذه القصص التي أخبر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بها عن موسى وصاحبه، تأديب منه له، وتقدم إليه بترك الاستعجال..."[69]

- القصة الثالثة: (خبر ذي القرنين):

قصة ذي القرنين وهي "تلك قصة عبد مكن الله له في الأرض، وسخر له العلم والقوة، والآلات والمواصلات وأناة من كل شيء سببا، وقد استغل هذه الإمكانيات في عمل مثمر نافع يعم ويبقى أثره"[70]، تبدأ من الآية الثالثة وثمانين حتى الثامنة والتسعين، "فأما المذكور في القرآن –يقصد ذي القرنين- كان زمن الخليل كما ذكره الأرزقي وغيره"[71]، وقيل هو الإسكندر الذي ملك الدنيا وقال وهب بن منبه: كان ملكا وإنما سمي ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من النحاس، قال وقال بعض أهل الكتاب: لأنه ملك الروم والفرس وقيل أنه سمي ذا القرنين لأنه بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشمس ويغرب، تتمثل رحلته الأولى إلى مغرب الشمس فحكمه الله في أهل تلك البلاد { إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ

---

(67)– البيضوي، تفسير البيضوي، تحقيق عبد القادر عرفات العشة حسونه، دار الفكر بيروت، 1416ه- 1996م 509/3.
(68)– المصدر نفسه، ص 514.
(69)– أبي عبد الله بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل سورة الكهف في سؤال وجواب ص 273.
(70)– عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل السور ومقاصدها في القرآن الكريم، ص 204.
(71)– عبد الباسط أحمد الحصري، في رحاب سورة الكهف، ص 34.

أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا } [الكهف 86] يعني أن الله خيره بين أن يعذبهم بالقتل أو بغير القتل، أو يحسن إليهم، وذلك لأن ذي القرنين ملك عاقل، ملك عادل"[72]، فكان مخيرا ومنصفا قال: { قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ } [الكهف 87-88]، وكانت وجهته الثانية إلى جهة المشرق مع ملاحظة أنه لم توكل له في هذه المرحلة مهمة فدل ذلك على الرحلة لم تذكر إلا لإنباء الناس أن في المعمورة مناطق تغيب عنها الشمس مدة طويلة وتشرق مدة كذلك[73]قال تعالى: { حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا } [الكهف الآية 90]، والشر هو الظلام على رأي الشعراوي، أما الرحلة الثالثة فهي إلى منطقة بين السدين واختلف في تحديدها إلا أن أشهر الآراء على أنها تقع في منعطف أرض الترك مما يلي المشرق وأن القوم هم الأتراك وكانت مهمة ذي القرنين في هذه المرحلة مساعدة أهل المنطقة وحمايتهم من يأجوج ومأجوج { قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ } [الكهف 94]، يأجوج ومأجوج هاتان قبيلتان من بني آدم[74]، كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، فكان أن حماهم ذو القرنين منهم ببناء السد وإبعاد الضرر عنهم.

وتخللت هذه القصص أمثلة ثلاثة بارزة رائعة مستمدة من الواقع، لإظهار أن الحق لا يقترن بالسلطة والغنى وإنما يرتبط بالإيمان، وأن الافتخار يكون بالعمل الصالح لا المال.

- القصص الواردة على شكل أمثال:

- المثل الأول: صاحب الجنتين

---

[72]- محمد بن صالح العثيمين، تفيسر القرآن الكريم سورة الكهف، ص 127.
[73]- محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، شركة الشهاب، الجزائر 1990م، د.ط ص 193.
[74]- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف، ص 131.

مثل الفتى المتكبر والفقير المؤمن المعتز بدينه وهو مثل صاحب الجنتين ويقع في الآيات الثانية والثلاثين إلى الرابعة والأربعين { ۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ } [الكهف 32]، دل على أمر النبي صلى الله عليه وسلم با لجلوس مع الفقراء المؤمنين مع عدم الفرار منهم إلى أغنيائهم إجابة لدعوتهم، وهذا مطابق بما فسره الشوكاني في تفسيره: "هذا المثل ضربه الله لمن يتعزز بالدنيا ويستنكر مجالسة الفقراء"[75] { جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ } أي جعلنا للكافر كروم.

– المثل الثاني: (مثل الحياة الدنيا)

مثل الحياة الدنيا في فنائها وزوالها وقلة بقائها وقد تناولته الآيتان الخامسة والأربعون والسادسة والأربعون، وهو مثل بليغ ضربه الله تعقيبا على المثل السابق لقوله تعالى: { وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا } [الكهف 45] قال صاحب صفوة التفاسير: "هذا مثل آخر الدنيا وبهرجها الخادع يشبه مثل الجنتين في الفناء والزوال والمعنى اضرب يا محمد للناس مثل هذه الحياة في زوالها وفنائها وانقضائها بماء نزل من السماء فخرج به النبات وافيا غزيرا وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه، فصار النبات متكسرا من اليبس متفتتا تنسفه الرياح ذات اليمين وذات الشمال"[76] وقوله تعالى: { ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦ } [الكهف 46] ذكر صاحب تفسير المراغي في هذا الصدد: "إن الأموال والبنين التي يفخر بها عينية والأقرع وأضرابهم هي من زينة هذه الحياة وليست من زاد الآخرة، وقد علمت أن الدنيا سريعة الفناء، فلا ينبغي التفاخر بها... وأعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان

(75)– محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ط1، ص 253.
(76)– الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، ص 193.

هي أفعال الطاعات كالصلاة والصدقات والجهاد في سبيل الله ومساعدة البائسين وذو الحاجات خير عند ربك من المال والبنين جزاء وخير أملا"[77]

– المثل الثالث (امتناع إبليس عن السجود لآدم):

وهو مثل التكبر والغرور المتمثل في امتناع إبليس عن السجود لآدم مفتخرا بأصله وقد تناولته الآيات من الخمسين إلى الثالث والخمسين لقوله تعالى: "وإن قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس الظالمين بدلا" [الكهف الآية 50]. يظهر هنا موقف إبليس في التعنت والتكبر والكفر وإعلان العداوة لآدم، "هذا إبليس الذي تأصلت فيه العداوة في نفسه... فكيف يليق بأبناء آدم أن يتخذوا عدو أبيهم الأول وذريته أولياء له؟"[78] وقوله تعالى: { ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ﴿٥٣﴾ } [الكهف 51-53] "يعني ما أشهدهم خلق السماوات والأرض، لأن السماوات والأرض كانتا مخلوقتان قبل الشياطين"[79](ولا خلق أنفسهم) يعني ما أشهد بعضهم خلق بعض، ثم يقول الله للمشركين متهكما بهم نادوا شركائي، فينادونهم فلا يستجيبون لهم فيجعل الله بينهم وبين شركائهم فاصلا مهلكا وهو النار وأيقنوا أنهم يقصون بها ولا مفر منها.

فسورة الكهف عرضت أهم الأمور التي تأتي الفتنة من قبلها ففي قصة أصحاب الكهف ذكرت فتنة الدين، وفي قصة الجنتين عرضت فتنة المال والولد ثم عرضت فتنة الاغترار بالدنيا الفانية وفتنة إبليس للعين وفي قصة موسى والخضر عرضت فتنة العلم، وفي

---

(77)– المراغي أحمد مصطفى، تفسير المراغي، مكتبة مصطفى لبابي الحلبي، مصر 1965م، ج3، ص 154.
(78)– عبد الباسط أحمد الحصري، في رحاب سورة الكهف، ص 124.
(79)– محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة الكهف، ص 93.

قصة ذي القرنين عرضت فتنة السلطة، وكل هذه القصص والأمثال ضربها الله تعالى للناس ليعتبروا بها.[80]

[80]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص 166.

الفصل الثاني:
صيغ التفضيل ودلالاتها في سورة الكهف

أولا : اسم التفضيل وشروط صوغه

ثانيا: دلالات اسم التفضيل واستعمالاته

ثالثا: دلالات ما ورد من أسماء التفضيل في سورة الكهف

أولا: اسم التفضيل وشروط صوغه

– تعريف الصيغة والتفضيل:

– الصيغة:

الصيغة في اللغة: من الصوغ مصدر صاغ الشيء يصوغه صوغا وصياغة وصيغته أصوغه وصياغة وصيغة، وهذا الشيء حسن صيغة، أي حسن العمل وصيغة الأمر كذا وكذا، أي هيئته التي بني عليها، وصيغة الكلمة: هيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها، والجمع: صيغ، قالوا: اختلفت صيغ الكلام: أي تراكيبه وعباراته.[81]

واصطلاحا: يفهم من التعريف اللغوي أن الصيغة هي الألفاظ والعبارات التي تعرب عن إرادة المتكلم ونوع تصرفه. يقول ابن القيم: إن الله تعالى وضع الألفاظ بين عباده تعريفا ودلالة على ما في نفوسهم، فإذا أراد أحدهم من الآخر شيئا عرفه بمراده وما في نفسه بلفظه، ورتب على تلك الإرادات والمقاصد أحكامها بواسطة الألفاظ ولم يرتب تلك الأحكام على مجرد ما في النفوس من غير دلالة فعل أو قول.[82]

اسم التفضيل:

أولا: التفضيل في اللغة: التفضيل مصدر الفعل (فضّل) بتضعيف العين، وكل من المصدر والفعل يدل على المبالغة والتكثير في الفضل الذي يفيد الزيادة مطلقا سواء كانت في كمال أو في نقص[83] أي في الشيء المحمود أو المذموم والتفضيل في اللغة مصدر فَضَّلَ يُفَضِّلُ بالتضعيف، يقال: فضلت على غيره تفضيلا، أي حكمت له بذلك وصيرته كذلك، وجعلته أفضل منه وأفضل عليه: زاد[84]، فهو يدل على زيادة في شيء، ومن ذلك الفضل: الزيادة، يقال: فضّل الشيء يفضّل وربما قالوا: فَضِل يَفْضُل وهي نادرة[85] بيد أن استعمال الفضل في

---

(81)– أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1399ه- 1979م، ص 508.

(82)– شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين دار الجيل، بيروت، ط1، 1973م، مجلد 2، ص 321.

(83)– محمد محمود بندق صوغ اسم التفضيل من الألوان والحلي والعيوب بين السماع والقياس، مجلة علوم اللغة دراسات علمية محكمة، ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2002م، المجلد الخامس، العدد 3، ص 73.

(84)– ابن منظور، ، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، مصر 1979م، م2، دط،ص1105.

(85)– ابن فارس، مقاييس اللغة، م 508/4.

الكلام أكثر من استعماله في النقص، ومن ثم كثر استعمال (الفضول) في النقص لقلة استعمال الفضل فيه.

وقد ذهب بعض علماء اللغة إلى قصر استعمال التفضيل على إفادة الزيادة في الكمال فحسب، وعليه فإن الأولى عندهم أن يعبر عنه (اسم الزيادة) بدلا من اسم التفضيل وهذا الرأي مدفوع ومردود باستعمال العرب التفضيل لإفادة الزيادة مطلقا...، قيل "أولى منه التعبير باسم التفضيل ليشمل خيرا أو شرا لأنهما ليسا على زنة أفعل، وأولى منهما التعبير باسم الزيادة ليشمل نحو أَجْهَلَ وأَبْخَلَ مما يدل على زيادة النقص لا على الفضل، ويدفع الأول بأن قوله أفعل أي لفظا أو تقديرا أو خير وشر من الثاني، ويدفع الثاني بأن المراد بالفضل الزيادة مطلقا في كمال أو نقص."[86]

والفضل في القدر غير التَفَضُّلُ الذي بمعنى: الإنعام والأفضال والتطول[87].

ثانيا: التفضيل في الاصطلاح: ذكر علماء التصريف للتفضيل تعريفات كثيرة غير أنها وإن كانت تختلف في اللفظ والتعبير إلا أنها تنفق في المعنى والمضمون ومن ذلك:

التفضيل اسم اشتق من فعل أي لحدث موصوف قام به الفاعل، أو وقع عليه بزيادة على غيره في أصل ذلك.[88]

وقال ابن الحاجب في تعريفه: "اسم التفضيل ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره وهو (أفعل).

وقال أبو حيان: هو الوصف المصوغ على وزن أفعل دالا على زيادة في محل بالنسبة إلى محل آخر.

وقال الرضى: "هو المبني على أفعل لزيادة صاحبه على غيره في الفعل المشتق هو منه.

وقال الشيخ خالد الأزهري: هو الوصف المبني على أفعل لزيادة صاحبه على غيره في أصل الفعل.[89]

---

(86)– محمد محمود بندق، علوم اللغة دراسات علمية محكمة، ص 73.
(87)– أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الرشيد، بغداد- 1982م،دط، 44/7.
(88)– ابن كمال باشا أحمد بن سليمان، أسرار النحو، دار الفكر، عمان، د.ت، د.ط، ص 227.
(89)– محمد محمود بندق، مجلة علوم اللغة دراسات علمية محكمة، ص 84.

اسم التفضيل مشتق من المشتقات كما سمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة و لم يقدم سيبويه تعريفا دقيقا له، بل اكتفى بإعطاء وزنه، مع التمثيل لمسائله وأحكامه، قال: "هذا باب ماجرى، من الأسماء التي تكون صفة، مجرى الأسماء التي لا تكون صفة، وذلك أفعل منه... وأفعل الشيء نحو: " خير شر وأفعل ما يكون وأفعل منك."

وعرفه ابن هشام الأنصاري (ت 761ه)[90] بقوله: "الصفة الدالة على المشاركة والزيادة"، أما العلماء المعاصرون المحدثون فقد اجتهدوا ليضعوا تعريفا جامعا مانعا لاسم التفضيل، وقد عرفه الشيخ أحمد الحملاوي بقوله: "هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة "وعرفه عباس بن حسين بقوله: " هو اسم مشتق على وزن أفعل يدل في الأغلب على أن شيئين اشتركا في معنى، وزاد أحدهما على الآخر فيه."

وجاء في الأبنية الصرفية أن اسم التفضيل يصاغ للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها"، وسواء كانت هذه الزيادة تفضيلا أو نقصا سلبا أو إيجابا.[91]

ويرى محمد عبد المجيد أن هذه التعريفات لم تذكر وزن فعلى مؤنث أفعل، لذلك فإن التعريف الشامل عنده هو: اسم مشتق من المصدر على وزن أفعل للمذكر و"فعلى" للمؤنث، يدل في الأغلب على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة وقد لا يدل على ذلك كما يدل في أغلب صوره على الاستمرار والدوام."[92]

وعرفه الدكتور محمد المختار المهدي بأنه[93]: اسم مصوغ على أفعل ولو تقديرا، للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها وقال: بهذا التعريف تتبين معالم الصيغة الدالة على التفضيل، فقولنا مصوغ على (أفعل): أخرج كل المشتقات ما

---

(90)– أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ،شرح قطر الندى وبل الصدى ،دار الطلائع للنشر والتوزيع،القاهرة،2009،دط ،277ص

(91)– خديجة الحديثي،أبنية الصرف في كتاب سيبويه،مكتبة النهضة ،بغداد،1965،ط1 ،284ص.

(92)– أبو سعيد محمد عبد المجيد، ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة، مجلة البلقاء العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، سنة 2002، ص 230.

(93)– إلياس الحاج إسحاق، سورة الكهف در اسة صرفية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية 1415ه- 1995م، ص 362.

عدا الصفة المشبهة الواردة على أفعل التي مؤنثها (فعلاء)، وقد خرجت هذه الصيغة أيضا بالقيد الثاني وهو: الدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها، لأن الصفة المشبهة لا تدل على الزيادة ولا على المقارنة.

ويتضح لنا من التعريفات السابقة أن اسم التفضيل مشتق من المشتقات يأتي لتفضيل الموصوف على مشاركيه في صفة معينة ووظيفته الدلالية مستوحاة من مبناه الصرفي، وتأخذ هذه الصيغة إيحاءات دلالية أخرى.[94]

- أركان اسم التفضيل:

الأركان التي يقوم عليها التفضيل الاصطلاحي في أغلب حالاته هي ثلاثة:

1- صيغة أفعل وهي اسم مشتق.[95]

2- شيئان يشتركان في معنى خاص.

3- زيادة أحدهما على الآخر في هذا المعنى الخاص.

والذي زاد يسمى المفضل، والآخر يسمى المفضل عليه أو المفصول.

- شروط صوغه:

طريقة صوغ اسم التفضيل:

يصاغ أفعل التفضيل من الفعل مباشرة إذا كان مستوفيا للشروط، أما إذا كان الفعل لم يستكمل الشروط فإنه يتوصل إلى التفضيل منه بالواسطة وهي من فعل آخر مستوف للشروط مثل: (أكثر، وأشد، وأعظم) ونحوها، ويؤتى بعده بمصدر ذلك الفصل الفاقد الشروط صريحا ومنصوبا على التمييز، وذلك نحو: مصر أكثر الدول العربية انفتاحا على العالم الخارجي[96] ، وأشدها تمسكا بالقومية العربية وأعظمها اهتماما بالتطور العلمي.

شروط صوغ اسم التفضيل:

---

[94]– شيخاوي حميد، الأبنية الصرفية في سورة الكهف،إ.د. مصطفاوي عبد الجليل،رسالة الماجستير،كلية الآداب واللغات الأجنبية،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان، ص 73.

[95]– المرجع نفسه، ص 74.

[96]– محمد محمود بندق، مجلة علوم اللغة، ص 77.

يشترط النحاة والصرفيون في صوغ اسم التفضيل ما يشترط في صوغ فِعْلَى التعجب، وقال ابن مالك في ألفيته:

صغ من مصوغ منه للتعجب		(أفعل) للتفضيل، وأْبَ اللّذْ أُبي
وما به إلى تعجب وُصِلْ		لمانع به إلى التفضيل صِلْ[97]

وعليه: فإن شروط اسم التفضيل هي:

1- أن يبنى من فعل، فلا يبنى اختيارا من اسم ولا من وصف لا فعل له، وقد شذّ قولهم: "هو أحنك البعيرين وأحنك الشَاتيْنِ"[(98)]، لأنهم بنوه من الحنك وهو اسم عين، والمعنى: أأ كلهما، أي أشدهما أو أكثرهما وقولهم: هو أقمن... وقولهم: هو ألص... وهو لا فعال له"

2- أن يكون الفعل ثلاثيا، فلا يصاغ من الرباعي المجرد كـــ (دَحْرَج) ولا الثلاثي المزيد كـــ (استخرج) ، واختلف فيما كان على وزن أفعل من الرباعي المبدوء بالهمزة، ففيه المذاهب الثلاثة، فقيل يجوز مطلقا، وقيل يمتنع مطلقا وقيل يجوز إن كانت الهمزة لغير النقل فيجوز وهذا مذهب ابن عصفور، وهو المختار[(99)] وقد نسبه إلى سيبويه، وصرح بأن شذ ذلك يحفظ ولا يقاس عليه كقول ذي الرمة:

بأَضْيَع من عينيك للماء كلّمَا		تَوَهَمتَ ربعا أو تَذَكَّرْت مَترلا[100]

3- أن يكون تاما[(101)]: فلا يصاغ من الأفعال الناقصة، ككان وصار وأخواتها وذلك لأنها لا تصلح للتفضيل فلا يقال: أَلُوَنَ وأصْيَرَ كما قيل ولعل ذلك لكون مدلول الناقصة الزمان دون الحدث، كما توهم بعضهم، والأفعال موضوع للتفضيل في الحدث والحق أنها دالة على الحدث، فكان وصار، وكاد وأخواتها أفعال ناسخة ناقصة غير تامة فهذه الأفعال تدل على الحدث وإن لم يسمع أن يقال: هو أكون منك منطلقا وهو أصير منك غنيا أي أشد انتقالا إلى الغنى.

---

[97] محمد بن صالح العثيمين،شرح ألفية بن مالك،دار ابن الجوزي ،القاهرة،ط1 ،2013م،551ص.

[(98)]–مجمد مجمود بندق،مجلة علوم اللغة،ص77.

[(99)]– المرجع نفسه، ص82.

[(100)]– المرجع نفسه،ص82.

[(101)]– جمال الدين م حمد بن عبد الله بن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، دار الكتاب الغربي، القاهرة، 1387ه-1967م، د.ط، ص 131.

4- أن يكون معناها قابلا للكثرة والتفاضل[102]: فالتفضيل والزيادة ركن أساسي في صوغ الفعل المراد بها للتفضيل، لذلك لا يصاغ مما لا تفاوت فيه، نحو مات وفني، حيث إن الموت والفناء لا تفاوت فيهما، وحقيقتهما واحدة، وهذا ما ذهب إليه ابن هشام الأنصاري، كما ذكر ذلك ابن الحاجب، وعدّ النحاة مثل هذه الألفاظ كالموت والفناء والعمى والعور، هي صفات خلقية ظاهرة، ومستقرة في الشخص أصلا، فلا تكون قابلة للتفاضل فلا يقال: فلان أعرج من فلان ولا أسود منه.

5- وذكر ابن هشام أن يكون "غير مبني للمفعول[103] لا يبنى أفعل التفضيل من فعل مبني للمفعول، نحو ضُرِبَ، وعُلِمَ، ونحوهما، قال بعض النحاة: وشذ منه قولهم: هو أخصر من كذا أو هذا الكتاب أخصر من ذلك، أي من اختصر رائد على ثلاثة أحرف ومبني للمفعول، لذلك عده النحاة من الشذوذ التي يبنى منها أفعل التفضيل، وعند ابن هشام أن أفعل التفضيل"[104] قد يبنى من غير ذلك بالسماع دون القياس".

6- مثبت غير نفي: حيث أن التفضيل يكون قابلا للزيادة في الإثبات لا بالنفي، فلا يؤخذ من الفعل (ما وفى وما حسن) جوازا، ولا منفي لزوما، نحو ما عاج بالدواء، فعدم النفي اعتبر النحاة شرطا في أفعل الذي يؤخذ منه اسم التفضيل، وأولاده ابن مالك بقوله: تم غير ذي انتفى[105].

7- أن يكون الفعل متصرفا فلا يبنى من الجامد أي فاقد التصرف مثل: نعم وبئس وليس ولا من ناقص مثل يدع ويذرو نحوهما، و"يرى الرضي أنه لا يقال: أَنْعَمْ وأَبْأَسْ، وأليس".[106]

8- ألا يكون الوصف منه على (أفعل فعلاء) وهو ما دب على لون كالسواد والبياض ونحوها، أو حلية كالحَوَر، والدعج، والغَيَدَ والشَّهَل، والهيف واللّمى، أو عيب ظاهر كالبرص والحدب والعرج والعور والعمى فلا يبنى اسم التفضيل مباشرة أي بدون واسطة من نحو:

---

[102]–المصدر نفسه، ص 131.

[103]– جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1422ه- 2001م، ط1، ص 215.

[104]–المصدر نفسه، ص 215.

[105]– سامية أحمد صبحي زعيتر، دلالة صيغة أفعل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على سورة الكهف، رسالة ماجستير، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، السودان، 2016م، ص 96.

[106]– المرجع نفسه، ص 98.

سَوِدَ (من الألوان) ولا من نحو: حور (من المحاسن والحلي) ولا من نحو: عرج (من العيوب) فيقال: فلان أسود من فلان، وهو أحور منه، وهو أعرج منه، وذلك لأن قياس الصفة المشبهة على مجرد المعنى الوصفي من مثل تلك الأفعال الدالة على لون أو حلية أو عيب يكون على وزن (أفعل) ومن ثم امتنع بناء اسم التفضيل منها مخافة التباس أحدهما بالآخر، ولذلك شاع فيما بين النحاة أن اسم التفضيل لا يبنى مما فيه أفعل لغيره. يبدو أن هذا الشرط الأخير وإن كان هو المشهور لدى الجمهور إلا أنه كان موضع نزاع ومحل خلاف بين العلماء.[107]

ثانيا: دلالات اسم التفضيل واستعمالاته

اهتم علماء الأصول بدراسة المعنى ووضعوا قواعد وأصولا لاستنباطه وقد خصت كتب الأصوليين قسما خاصا بمباحث الدلالات أين بدأ البحث فيها مبكرا عند العرب فكان علماء الفقه والأصوليون من أوائل من احتضنوا الدراسات التي تدور حول الألفاظ ومعانيها.

– الدلالة:

– لغة: الدلالة بفتح الدال، وكبرها وضمها والفتح أصح من: دلل- يدل إذا هدى، ومنه دليل، ودليلي والدليل العالم بالدلالة، ويقال: دله الطريق يدله دلالة، ودلالة، ودلوله: سدده إليه، والمراد بالتسديد" إراءة الطريق "يقول ابن منظور: "الدليل ما يستدل به، والدليل الدال"[108]

– اصطلاحا:

في الاصطلاح العربي القديم: الدلالة كما عرفها الجرجاني "الدلالة هي كل شيء لحالة يلتزم من المعرفة به المعرفة بشيء آخر الشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص واقتضاء النص"، وهذا معنى عام لكل رمز إذا علم كان دالا على شيء آخر.

---

(107)– محمد محمود بندق ، مجلة علوم اللغة، ص 85.

(108)– محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت، ص 394.

" وترتبط دلالة لفظ الدلالة في الاصطلاح بدلالته في اللغة، حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق وهو المعنى الحسي إلى المعنى الدلالي على معاني الألفاظ وهو معنى عقلي مجرد وأقسامها ثلاثة وضعية، طبيعية، وعقلية وكل منها لفظية وغير لفظية."[109]

في الاصطلاح الحديث: كان علم الدلالة مرتبط لعلوم البلاغة في الثقافة الغربية القديمة، و لم ينفصل عنها إلا بعد أن تبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية Semantique على يد عالم اللغة بريل Breal صاحب أول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى في كتابه Essai de Sémantique1897، وقد عرفه أيضا بعض المحدثين بأنه دراسة المعنى أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[110]، ويعرف أيضا بأنه أحدث فروع اللسانيات الحديثة، ويعني دراسة معاني الألفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعية وقد ظهر الاهتمام بالدراسات الدلالية في أوروبا الغربية بادئ ذي بدء في المحاضرات التي كان يلقيها ريستيغ Reisig في هال Halle حوالي 1825م في حديثه الفيلولوجيا اللاّتينية"[111]

موضوعات علم الدلالة: يقول الدكتور أحمد مختار عمر: "موضوع علم الدلالة أي شيء وكل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز، هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس كما قد تكون كلمات أو جملا."[112]

ويفهم من هذا الكلام أن علم الدلالة يقوم بدراسة الرموز بصفة عامة، لأنها تحمل معنى في ذاتها وفي السياق الذي توظف فيه، وذلك بوصفها أدوات اتصال يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه[113]، وإذا كانت هذه الرموز حاملة للمعاني فإن موضوع علم الدلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز، سواء أكان لغويا أم غير لغوي أو بتعبير آخر الرموز الألسنية ونسبة الألسنية.

أقسام الدلالة:

---

(109)– فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة 2005، ط1، ص 26.
(110)– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، د.ت، ط7، ص 11.
(111)– أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2008م، ط4، ص 239.
(112)– أحمد مختار عمر،علم الدلالة،ص11.
(113)– حميد شيخاوي ،الأبنية الصرفية، ص06.

من المباحث التي أثارها الدرس الدلالي، بناء على العلاقات التي تجمع الدال بالمدلول مبحث أقسام الدلالة وأنواع المعنى[114] فإذا كان تحديد معنى الكلمة يتم بالرجوع إلى القاموس اللغوي، فإن ذلك لا يمكن أن ينسحب على جميع الكلمات التي ترد مفردة أو في السياق، ولذلك ميز اللغويون بين معان كثيرة أهمها:

1- المعنى الأساسي أو التصويري: وهو المعنى الذي تحمله الوحدة المعجمية حينما ترد مفردة.

2- المعنى الإضافي أو الثانوي: وهو معنى وائد على المعنى الأساسي يدرك من خلال سياق الجملة.

3- المعنى الأسلوبي: وهو الذي يعكس الدلالات النفسية للفرد المتكلم.

5- المعنى الإيحائي: وهو ذلك النوع من المعنى الذي يتصل بالكلمات ذات القدرة على الإيحاء نظرا لشفافيتها.[115] إن للمعنى الإيحائي أهمية باللغة وذلك في كونه يعمل على استنباط الدلالة الكامنة في المفردة اللغوية لما تؤديه هذه الأخيرة من وظائف بحيث يستشف قدرتها على الإيحاء بناء على ما تتميز به من شفافية معينة ونجد أن تأثيرات هذا المعنى مرتبطة ببعض المستويات اللغوية المحصورة في (ثلاث مستويات):[116]

– **التأثير الصوتي:** وينقسم إلى قسمين:

1- تأثير مباشر: وهو ما تدل به الكلمة على بعض الأصوات أو الضجيج الذي يحاكيه.

2- تأثير غير مباشر: مثل القيمة الرمزية للكسرة ويقابلها في الانجليزية التي ترتبط في أذهان الناس بالصفر أو الأشياء الصغيرة.

– **التأثير الصرفي:** وهو خاص بالكلمات المركبة نحو: الكلمات المنحوتة مثل صهصلق[117]، صهل وصلق، وبحتر من بتر وحتر.

---

(114)– منقور عبد الجليل، علم الدلالة، إتحاد الكتاب العربي، دمشق 2001، ص 64.
(115)– المرجع نفسه، ص 64.
(116)– حميد شيخاوي، الأبنية الصرفية في سورة الكهف، ص 08.
(117)– المرجع نفسه، ص 08.

– **التأثير الدلالي:** وهو ما تعلق بالمعنى المجازي للكلمة وهو غالبا ما يترك المعنى الأكثر شيوعا في أثره الإيحائي على المعنى الأخر[118].

– **الدلالة الصرفية:** يرتبط علم الصرف ارتباطا وثيقا بعلم الدلالة، لأن الأصل في تصريف الصيغة الأولى إلى صيغ مختلفة الحاجة إلى الدلالات التي نحتاج إليها ضمن النظام اللغوي لتؤدي اللغة وظيفتها بشكل كامل ودقيق كقولنا مثلا: رجع على وزن أفعل، فالفعل تتغير دلالته لو كان على وزن أفعل أي ارجع، وهذه الصيغة انتقلت من اللزوم إلى التعدية كقولنا واهب على وزن فاعل، فإذا بدلناها على وزن فعال، تغيرت الدلالة إلى المبالغة.

والدلالة الصرفية تطلق غالبا على وزن الصيغة، فالضم يدل على الثبات مثل كرم وشرف، والكسر يدل على الزوال مثل فرح وغضب، والفتح حياد وفي الوصفية لها البداية في مثل القسط العدل، والقسط الجور، والقسط عود طيب ومثله كذلك في المشتقات كإسمي المرة والهيئة فَعلة فِعلة، واسم الفاعل والمفعول: كمكرِم ومكرَمٍ، ومخير ومخبر ومنها المنقلبات في الاشتقاق وهي صرفية أيضا مثل كلم، كمل، ملك، مكل، لكم لمك، وهو يسمى بنظام الرتب[119] **ومن هذا** المنطلق شكل القرآن الكريم المنبع الذي لا ينصب والكتر الذي لا يخفى زخما دلاليا ويستدعي البحث والدراسة وهو ما جعل الباحثين العرب يتهافتون للخوض في علاماته واكتشاف بنيتها الدلالية ومدارسة لغتها باعتبارها دالة من جهة فضلا عن خاصيتها الإعجازية.

– **اسم التفضيل واستعمالاته:**

ولا يخلو عليه من مشاركة المفضل في المعنى غالبا، وهذه المشاركة إما أن تكون حقيقية كقوله تعالى: { أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ [النحل الآية 92]، أَي: أزيَدَ وقد تكون المشاركة تقد يرية لا حقيقية وتسمى أحيانا اعتقادية، وإن كان الاعتقاد باطلا كقوله تعالى: { لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ } [التوبة الآية 20] على اعتقاد أن مسجد الضرار حقا، جاء في "الهمع" والمراد بقولنا: ولو تقديرا

(118)– المرجع نفسه، ص 08.
(119)– المرجع نفسه، ص 09.

مشاركته بوجه ما، كقولهم في البغيضين: هذا أحسن من هذاوفي الصعبين: هذا أهون من هذا، وفي القبيحين: هذا أحسن من هذا، وفي التنزيل { قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ } [يوسف 33] ، وتأويل ذلك هذا أقل بغضا، وأقل شرا، وأهون صعوبة وأقل قبحا[120].

وقد يقصد باسم التفضيل تجاوز صاحبه وتباعده عن غير في الفعل، لا بمعنى تفضيله بالنسبة إليه بعد المشاركة في أصل الفعل، بل بمعنى أن صاحبه متباعد في أصل الفعل، متزايد إلى كماله فيه على وجه الاختصار فيحصل كمال التفضيل[121] لقوله تعالى: { وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [الأنعام 152]، { وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ } [سورة النحل، الآية 125] ، فليس المقصود هنا التفضيل على شيء معين، بل المراد من كل ذلك الزيادة في الحسن، ولا يمنع تقدير مفضل عليه، كأن تقول وجاد لهم بالتي هي أحسن من غيرها ونحو ذلك.[122]

وقد يكون التفضيل بين شيئين في صفتين مختلفتين، فيراد بالتفضيل حينئذ أن أحد الشيئين قد زاد في صفته على الآخر في صفتهم كقولهم العسل أحلى من الخل، والصيف أحر من الشتاء، والليل أظلم من النهار فليس ثمة اشتراك بين المفضل والمفضل عليه وإنما المراد: أن العسل في حلاوته، زائد على الخل في حموضته، فاتصاف العسل بالحلاوة، أكثر من اتصاف الخل بالحموضة، وكذا الباقي: وكقوله تعالى: { وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ } [مريم الآية 76]: ما من مؤمن إلا ويعلم أن الباقيات الصالحات كلها خير، فما حوى التفضيل في هذه الآية؟

الجواب: أن هذا ضرب من التفضيل يشبه قولنا: الصيف أشد حرا من الشتاء، فليست المفاضلة هنا بين حر الصيف وحر الشتاء وإنما المفاضلة بين شدة الحر وشدة البرد ففي الأمر

---

(120)– المرجع نفسه، ص 10.
(121)– سامية أحمد صبحي زعيتر، دلالة صيغة أفعل في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، ص 38.
(122)– المرجع نفسه، ص 39.

معنى لطيف للغاية، وثمة رأي آخر في مضمون هذه الآية، ومفاده أن التفضيل ورد في طريقة المشاكلة التي كثيرا ما ترد في أي القرآن.[123]

وقد يستعمل اسم التفضيل عاريا عن معنى التفضيل، فيتضمن معنى اسم الفاعل كقوله تعالى: { رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ } [الإسراء 54]، أي: عالم بكن، أو معنى الصفة المشبهة كقوله تعالى: { وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ } [الروم 27] أي: وهو عليه هين، لأنه لا يقال: شيء أهون عليه من شيء.[124]

وهذه المسألة –مجيء اسم التفضيل لغير قصد المفاضلة– اختلف فيها النحاة قديما وحديثا، فهي عند أبي العباس المبرد قياس مطرد، إذ يقول: "فأما قوله في الأذان الله أكبر فتأويله: كبير، كما قال عز وجل: "وهو أهون عليه" فإنما تأويله: وهو عليه هين، لأنه لا يقال: شيء أهون عليه من شيء، ومن ذلك:

قبحتم يا آل زيد نفرا		**ألام قوم أصغرا وأَكْبَرا**[125]

والمقصود:

يريد صغيرا أو كبيرا

والأصح عند ابن مالك قصره على السماع، فما ورد منه يحفظ ولا يقاس عليه وأيده عليه "الرضي" ونقل أبو بكر الأنباري (ت 323ه) في الزاهر –شواهد على ورود اسم التفضيل مسلوب المفاضلة، فقال: "واحتجوا بقول الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا		**بيتا دعائمه أَعَزّ وأَطْوَلُ**[126]

أراد دعائمه عزيزة طويلة، ولو يوردوا على استعمال اسم التفضيل مسلوب المفاضلة إلا في حالة الإضافة إلا مثالا، وهو قولهم: ألا شبح والناقص، أعدلا بني مروان، أي عادلاهم، وحجتهم في تجريد أسماء التفضيل الواردة في الشواهد من دلالتها هي: إنما يفاضل

---

[123]– رياض يونس خلف الجبوري، اسم التفضيل في القرآن الكريم، ص 11.

[124]– أبو سعيد محمد عبد المجيد، ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة، مجلة البلقاء، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، المجلد 9، العدد 1، 2002، ص 230-231.

[125]– رياض يونس خلف الجبوري، اسم التفضيل في القرآن الكريم، ص12.

[126]– ديوان معن بن أوس المازني،تحقيق نوري حمودي القيسي،مطبعة ادار الجاحظ ،بغداد،1977م،ط1،ص93.

في شيئين إذا كانا من جنس واحد وصح بينهما الاشتراك في الصفة، ولم يقع هذا على اسم التفضيل في الشواهد المذكورة.

فإذا خلا اسم التفضيل عن دلالة المفاضلة جاز أن يطابق وهو نكرة، قال الأشموني: "والذي سمع منه فالمشهور فيه التزام الأفراد والتذكير وقد يجمع إذا كان ما هو له جمعا كقوله:

إذا غاب عنكم أسود العين كنتم		**كراما وأنتم ما أقام ألائم**[127]

وإذا صح جمعه لتجرده عن معنى التفضيل، جاز أن يؤنث وهو مجرد منه فيكون قول ابن هانئ:

كأن صغرى وكبرى من فقاقعها[128]

صحيحا. بمعنى صغرى وكبرى: صغيرة وكبيرة، وقال من عابه: كان قياسه أن يقول: كأن أصغر وأكبر باعتبار أن اسم التفضيل إذا تجرد من (أل) والإضافة لزم الإفراد والتذكير[129]، أو أن يقول: كأن الصغرى والكبرى باعتبار أن الفعلى لابد أن تقترن بالألف واللام.

قال ابن يعيش، والاعتذار عنه أنه استعمله استعمال الأسماء لكثرة ما يجيء منه بغير تقدم موصوف، نحو صغيرة وكبيرة، فاستعمله لذلك نكرة، ويجوز أن يكون لم يرد فيه التفضيل بل معنى الفاعل"[130] ، وذهب فريق ثالث إلى أن اسم التفضيل لا يخلو من الدلالة على المفاضلة مطلقا لا قياسا ولا سماعا، وأولوا ما استدل به الفريق الأول على تجرده عن دلالته، وأبطلوا حجهم، فقالوا في "الله أكبر": معناه الله أكبر من كل شيء، فحذفت من لأن أفعل خبر، كما تقول: أبوك أفضل، وأخوك أعقل، فمعناه أفضل وأعقل من غيره، واحتجوا بقول الشاعر:

إذا ما ستور البيت أُرخيْن لم يكن		**سراجا لنا ووجهك أَنْوَرُ**

---

(127)– رياض يونس خلف الجبوري ،اسم التفضيل في القرآن الكريم، ص 13.

128 -الحسن بن هانئ،ديوان أبو نواس ،تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي،دار الرسالة ،بغداد،1400ه،1980م ،ص90.

(129)– ،رياض يونس خلف الجبوري ،اسم التفضيل في القرآن الكريم ص 14.

(130)– سامية أحمد صبحي زعيتر، دلالة صيغة أفعل في القرآن الكريم، ص 49.

أراد: أنور منه[131]

ويبدو أن النظر والبحث في التراكيب اللغوية بعيدا عن الدلالة العميقة التي يحتويها هذا التركيب، نزولا عند فكرة الشكل والمضمون التي صرفت قسما من النحاة عن هدف البحث، ذلك أنهم انشغلوا بشكل اسم التفضيل، وطريقة صوغه وشروط صياغته وأحكام الإعراب فيه من حيث إعماله في المضمر والظاهر، أيعمل فيه؟ ومتى يكون ذلك؟ واشتهرت عندهم بمسألة الكحل، وشغلوا بكل ذلك عن استيفاء المواضع التي يستعمل فيها، والمعاني التي يدل عليها، حتى أنهم اقتصروا على أقرب تلك المعاني وأيسرها خطبا، وهو الدلالة على زيادة الموصوف باسم التفضيل على الموصوف الذي يقع بعده"[132]

وخلاصة بما سبق أن اسم التفضيل يأتي للدلالة على سبعة أمور:

1-[133] المفاضلة بين شيئين أو أكثر اشتركا في صفة، وعرفا بها، وزاد أحدهما على الآخر فيها.

2- تجسيد صفة في شيء ما بتفضيل شيء أخر عليه، والمقصود توكيد الصفة.

3- المفاضلة النسبية وذلك عندما تكون الصفة المشتهرة غير مشتهرة بين المتفاضلين كالنهار أطول من الليل.

4- تبرئة المفضل عن الإتيان بفعل من الأفعال، العالم أكبر من أن يكذب.

5- المفاضلة بين الضدين في صفة من الصفات تعرف في أحدهما، ويعرف في الآخر ضدها كالصيف أحر من الشتاء، والمراد أن الضدين يقعان في طرفي نقيض، أي أن الصيف أشدّ في حرارته من الشتاء في برودته.[134]

6- المفاضلة في شيئين أحدهما أقل ضررا من الآخر، رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه.

7- وقد يخرج اسم التفضيل عن معناه الأصلي إلى أحد معنيين:

---

[131]–أبو بكر محمد بن القاسم الأنبا ري، الزاهر في معاني كلمات الناس سلسلة خزانة التراث، 1407ه- 1987ه، ط2، ص 124.

[132]– أحمد عبد الستار الجواري، أسلوب التفضيل في القرآن الكريم، مجلة المجمع العراقي، بغداد 1987م، المجلد 38، الجزء الأول، ص 08.

[133]– حميد شيخاوي، الأبنية الصرفية في سورة الكهف، ص 74.

[134]–المرجع نفسه، ص 74.

أ: اسم فاعل { رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ } ، أي: عالم.

ب: الصفة المشبهة،{ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ } ، أي: هين.[135]

ثالثا: دلالات ما ورد من أسماء التفضيل في سورة الكهف

– الآيات الوارد فيها اسم التفضيل وبيان حالاته ودلالاته في سورة الكهف:

- { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً } (07).
- { ثُمَّ بَعَثْنَـٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا } (12).
- { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا } (15).
- { قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا } (19).
- { فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ } (21).
- { قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ } (22).
- { وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَدًا } (24).
- { قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا } (26).
- { وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا } (28).
- { فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا } (34).
- { وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا } (36).
- { إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ } (39-40).

---

(135)– المرجع نفسه، ص 75.

- { هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا } (44).
- { وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا } (45).
- { ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا } (46).
- { لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا } (48).
- { إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا } (55).
- { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ } (57).
- { فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا } (81).
- { وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا } (88).
- { قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ } (95).
- { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ } (103).
- { ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا } (104).

كثر في سورة الكهف استخدام صيغة التفضيل[136]، ويعود ذلك لدوافع متعددة نتبيّنها من خلال الأمثلة التي وردت في السورة، فسورة الكهف من السور المكية أي في مرحلة الدعوة الأولى، لذا كان أسلوب القرآن الكريم في القرآن والتأثير يستخدم من ضمن الأساليب (التفضيل وهو عقد مقارنة بين طرفين)، يختار العقل السليم الخير والأفضل ليعتاد البشر صحة الاختيار بين ما كانوا عليه من عبادة للأوثان وما تدعوهم إليه العقيدة الجديدة، إذا فالقرآن الكريم ينوع في أساليب التعبير ليؤثر على العقل والعاطفة معا وتماثل بعض صيغ

[136]– مروان محمد سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبية في سورة الكهف، أطروحة استكمال متطلبات الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006، ص 65.

التفضيل وتتكرر لتشكل ظاهرة أسلوبية تتفق شكلا ومضمونا، فصيغة التفضيل وردت في القرآن الكريم معرفة ومضافة ومثناة وجمعا، ووردت كلمة خير وشر دالة على التفضيل، وذلك على النحو التالي:[137]

- صيغة أفعل المجردة ووردت في القرآن الكريم في مئتين وسبعين موضعا.
- المقترنة بأل في مئتين وثمانين موضعا.
- المضافة إلى نكرة في ستة عشر موضعا.
- الإضافة إلى المعرفة في مئة وسبع وثلاثين موضعا.
- كلمة (خير) مجردة من أل والإضافة في خمس وستين موضعا.
- كلمة (شر) مقترنة بأل في موضع واحد قوله تعالى: { سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ } [القمر 26].
- كلمة (خير) مضافة إلى معرفة في اثنين وعشرين موضعا.
- كلمة (خير) مضافة على نكرة في موضع واحد فقط.
- حذف الحركة من قبل كلمة (خير وشر) في ثمان وستين موضعا.

وجاء اسم التفضيل على حالات مختلفة:

- حالات اسم التفضيل:

1- ما يكتفي منه بذكر المفضل دون المفضل عليه[138]:

قد لا يكون من الضرورة ذكر المفضل عليه إذ لا وجه للمقارنة بين المفضل والمفضل عليه فيجتمعان على صعيد واحد، وفي تركيب واحد.

فلا يليق الجمع بين المفضل والمفضل عليه كما في قوله تعالى: { فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ } [الكهف 21] فعلم الله لا يوازيه علم ولا يقاربه، وليس من اللائق أن يذكر مع علم الله

---

[137]–بسام حسن مهرة، صيغة أفعل التفضيل في القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية، عزة، 1433ه- 2012، العدد الثاني، المجلد 20، ص 37.

[138]– محمد مروان سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبية لسورة الكهف، ص 65.

علم، ثم إن بهجة الأولين الذين قالوا: "ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم" تدل على معرفتهم بالله عز وجل[139]، ونرى تكرار الصيغة في مواقف متعددة[140]، ومثل ذلك التفضيل في قوله تعالى: "قل ربّي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل" (22)، فتجرد اسم التفضيل أكبر دليل على أن علم الله تعالى مطلق، وأنه موصوف بالكمال، وإن كان غير الله تعالى –قد يعلم بعض علم[141](ما يعلمهم إلا قليل)، لكنه يفوته علم كثير ويخفى عليه مكنونه، لذلك كثر تعلق أعلم بالغيبيات التي لا يعلمها إلا الله تعالى وفي قوله تعالى: { قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ } [الكهف 26]، وهذا التكرار يرتبط ارتباطا عميقا ودالا على الفكرة الرئيسية في السورة المتمركزة حول العلم والتعليم، إذ بدأت السورة بنعمة إنزال الكتاب على عبده تعليما له، وتشريفا لمقامه أمام من يدعون إلها مع الله وينسبون له ظلما الولد دون أدنى علم أو دليل[142]، ومثال التعجب قوله تعالى { أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ } أي به[143]، ومما حذف منه الاسم المفضل عليه ما في قوله تعالى: { قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ } [الكهف 95]. فلم يذكر المفضل عليه، فما كان من الله لا يماثله شيء فحذف المفضل عليه، بالإضافة إلى ما يعكس من نفسية ذي القرنين الذي اكتفى بما أعطاه الله من القوة والتمكين فلم يقبل ما هو أدنى منه من قوة البشر المحدودة، و"خير"، خبر المبتدأ –ما– يعني الذي مَكَّني فيه ربي من الملك والمال والخدم، وكل شيء خير من هذا الخرج الذي تعرضونه علي.[144]

2- ما حذف منه المفضل عليه:

---

(139)– أبي عبد الله مصطفى بن العدوي، التسهيل في تأويل التنزيل، ص 86.
(140)–محمد مروان سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبية سورة الكهف، ص 65.
(141)– رياض يونس خلف الجبوري، اسم التفضيل في القرآن الكريم، ص 119.
(142)– محمد مروان سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبية سورة الكهف، ص 65.
(143)–ينظر مجلة البقاء، مصدر سابق، ص 252.
(144)–محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف، ص 133.

وقوله تعالى: "والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا" [الكهف 46]، وهي الصلوات الخمي، وقيل الأعمال الصالحة كلها[145]، وفي القرآن الكريم ورد اسم التفضيل (أبقى) في أكثر من آية، مجردا من (أل) والإضافة ولفظ من المفاضلة في الدوام بين الآخرة والدنيا، وتفضيل الآخرة بأنها أفضل وأدوم[146]، ليؤكد على الربط بين العمل الحسن الصالح وما عند الله من الأجر والثواب والعاقبة وحسن الأمل بالله، وقد جاءت أفعل التفضيل بصيغة خير، وهي من الصيغ التي تستخدم في التفضيل كما جاء عن النحاة، "وقد حذف المفضل عليه في جميع المواضع التي جاء فيها أبقى، وهو مضمّر يهدي إلى السياق".[147]

قوله تعالى: { لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ } [الكهف 12]، "ذهب كثير من النحاة إلى أن (أحصى) فعل ماض و(أمرا) مفعوله، والسليقة العربية ترجح أنه اسم تفضيل، وإن أمدا تمييز، على الرغم من أن الصناعة اللفظية على زعم بعضهم ترجح الفعل"[148]، وكما اختلفوا في بناء التفضيل على (أفعل) فقد اختلفوا في أحصى إلى ثلاثة آراء:[149]

الأول: جواز الوجهين فيها، فإما أن تكون للتفضيل وإما أن تكون فعلا ماضيا وعليه "الحوفي" و"أبو البقاء".

والثاني: أنها للتفضيل وعليه الزجاجي والتبريزي.

والثالث: أنها فعل ماض، وعليه "أبو علي الفارسي"، والزمخشري وابن عطية ويفهم من الآراء الثلاثة المذكورة أن الذين يرون فعلية أحصى لا يجيزون بناء اسم التفضيل من غير الثلاثي، ولا من أفعل مطلقا. والذين يذهبون إلى أن أحصى اسم التفضيل يجيزون اسم التفضيل على أفعل مطلقا، والذين ذهبوا إلى جواز الوجهين فلعلهم ممن يشترطون لبناء اسم التفضيل على (أفعل) أن تكون الهمزة ليست للنقل، ورجح صاحب إعراب القرآن الكريم

---

(145)– أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر 1384ه-1964م، ج 348/9.

(146)– رياض يونس خلف الجبوري، اسم التفضيل في القرآن الكريم، ص 82.

(147)– رياض يونس خلف الجبوري، اسم التفضيل في القرآن الكريم، ص83.

(148)–ينظر مجلة البلقاء ،مصدر سابق، ص 232.

(149)– إلياس الحاج إسحاق، سورة الكهف دراسة صرفية، ص 366.

وبيانه كون (أحصى) فعلا ماضيا، لأن بناء اسم التفضيل من غير الثلاثي غير قياس ولأن إعراب أمرا لا يصح إلا بكون (أحصى) فعلا ماضيا، إذ لو جعل اسم التفضيل احتِيْج إلى تقدير فعل لأن اسم التفضيل لا يعمل[150]. ويؤيد دلالة أحصى على التفضيل وقوعه موافقا لأسماء التفضيل في مثل قوله تعالى: { لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً } [الملك 02] وقوله { أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا } [النساء 11] إلى غير ذلك من الآيات[151].

قوله تعالى: { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلاً ﴿١٠٣﴾ } [الكهف 103]، جاء أفعل التفضيل بصيغة الجمع بالياء والنون، وهو جائز، واسم التفضيل يفيد المبالغة إلى الحد الذي لا يظهر فيه المفضل عليه: وكما افتتح الله تعالى السورة الكريمة ببيان المفاضلة بين الأحسن عملا، ختمها ببيان عاقبة الحاسرين أي على أدنى درجات الخسارة والسوء في الدنيا وبالتالي استحقاق العقوبة في الآخرة، و(الأخسرين أعمالا) يعن: بالذين أتعبوا أنفسهم في عمل يبغون به ربحا وفضلا، فنالوا به عطبا وهلاكا ولم يدركوا طلبا، كالمشتري سلعة يرجو بها فضلا وربحا، فخاب رجاؤه وخسر بيعه ووكس في الذي رجا فضله"[152]، { ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا } [الكهف 104] يعني: ضاع سعيهم وبطل في الحياة الدنيا"[153] وهنا يتبين المقصود من المفاضلة بينهم.

وفي معرض الحديث عن الفتية الذين آووا إلى الكهف، ثم أرسلوا بعد أن استيقظوا أحدهم إلى المدينة ليجلب لهم طعاما يأكلونه فكانت وصيتهم أن يختار الطعام الحلال الطيب[154]، كما ورد في قوله تعالى: { فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا } [الكهف 19]، ومما ورد في تفسير مقصودها ودلالتها، والحكمة من التفضيل بينها وبين غيرها عن ابن عباس رضي الله عنه: أزكى أي أطهر، لأنهم كانوا يذبحون للطواغيت التي يعبدونها من دون الله.

---

(150)– محي الدين الدوريش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، 1408ه، ج5، ص 546.
(151)– رياض يونس خلف الجبوري، اسم التفضيل في القرآن الكريم، ص 93.
(152)–أ بي عبد الله مصطفى بن العدوي، التسهيل في تأويل التنزيل، ص 317.
(153)– محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف، ص 142.
(154)– سامية أحمد صبحي زعيتر، دلالة صيغة أفعل في القرآن الكريم، ص 132.

وقال أيضا: رضي الله عنه: أزكى أي أطهر، لأنهم كانوا يذبحون الخنازير ويأكلون لحومها، فتورعوا عنها[155] وجاء في التحرير والتنوير "فلينظر أي مكان منها هو أزكى طعاما، أي أزكى طعامه من طعام غيره[156]، فأزكى في الآية مستعمل في الدلالة على الزيادة المادية، وقيل أزكى: دال على الزيادة المعنوية المجازية، ومعناه: "أجل وأطهر، وذلك أنه لا معنى في اختيار الأكثر طعاما للشراء منه إلا بمعنى إذا كان أكثرهم طعاما كان خليقا أن يكون الأفضل منه عنده أوجد، وقيل أيها أزكى طعاما، أي: خير طعاما وأجود، قال فخر الدين الرازي: أيها أزكى طعاما أي: أيها أطيب وألذ، وقيل: أيها أرخص، وسياق الآية يحتملها جميعا.

كما جاء أزكى في المواضع الأخرى بمعنى أطهر، ومنه قوله تعالى: { قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ } [النور 30]، أي: أطهر لهم عند الله وأفضل.[157]

3- ما يذكر فيه المفضل والمفضل عليه:

أما ذكر المفضل عليه فالحكمة تراد، فيها تفضيل للمفضل عليه وتوضيحا له إذ تم تحديد المفضل عليه وبيان قلة أهميته بالنسبة للمفضل، ومن ذلك قوله تعالى: { وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ } [الكهف 24]، للدلالة على طريق الهداية يقول ابن عثيمين في تفسيره للآية "أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا" أي يدلني إلى الطريق... أي هداية وتوفيقا، وقد فعل الله فهداه في شأن أصحاب الكهف للرشد "فالهداية والرشاد من الله، وهما خير للبشر مما يعتمدون على قدرتهم الذاتية"[158].

لقد كشف اسم التفضيل جانبا من نفسية الرجل صاحب الجنتين في قوله تعالى: { وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ }

---

(155)–المرجع نفسه، ص 132.

(156)–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م، دط،ج15، ص 285.

(157)– محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 49.

(158)– ينظر: دراسة أسلوبية لسورة الكهف، ص 66.

[الكهف 34]، يلاحظ تكرار صيغة اسم التفضيل أكثر وأعز مع تنوع في التمييز مالا ونفرا، فهي من جانب نفس متعلقة بالدنيا ويريد أن يكثر من التمتع بها فأطال الكلام عنها وعلى الجانب الآخر الرجل المؤمن في قوله تعالى: "إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا" [الكهف 39]، ناصحا وذلك في قوله تعالى: "فعسى ربّي أن يؤتين خيرا من جنتك" [الكهف 40].

وهنا أتى التفضيل بصيغة (خير) للدلالة على أن العيش عيش الآخرة[159]، ومصير الأولى إلى الزوال المحتوم، وما عند الله خير وأبقى، كما قال الله: { فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ } [الكهف 81]، فالغلام المفضل عليه لا توجد فيه صفة الرحمة مطلقا، لذلك يرى أبو حيان أن "أفعل هنا ليست للتفضيل، لأن ذلك الغلام لا زكاة فيه ولا رحمة"[160]، فقد جاء التفضيل هنا بصيغة (خير) ومن صيغة أفعل قوله أقرب للدلالة على القرب والدنو بالصلة والقرابة الرحيمة النسبية.

4- المفاضلة السلبية:

فمما كان التفضيل فيه من النقصان ما جاء في قوله تعالى: { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا } [الكهف، 15] ، أي أنهم أظلم الظالمين لتعمرهم الافتراء، والآية تدلنا على أن من الواجب على الدعاة مطالبة المشركين أو الكافرين بالدليل على صحة ما يعتقدون ليظهر بذلك عجزهم وختل تفكيرهم وسوء سبيلهم"[161] فزيادة الظلم نقص في الأخلاق فكان الكذب والافتراء على الله من أعظم الظلم، والسياق من خلال الاستفهام يدل على المبالغة في هذا الظلم والافتراء، أي لا أحد أظلم من هذا، ولا أحد أظلم ممن كذب على الله وكذب بما جاء به رسوله، وهنا نلاحظ أن: "أفعل التفضيل (أظلم) حياء مجردا من أل والإضافة متصلا بـــ (من) لفظا وتقديرا"[162] ، فهي دلالة تفيد الزيادة ولا تفيد التساوي.

5- التفضيل على التوهم:

---

[159]– سامية أحمد صبحي زعيتر، دلالة صيغة أفعل في القرآن الكريم، ص 132.
[160]–محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف، ص 70.
[161]– عبد الباسط أحمد الحصري، في رحاب سورة الكهف، ص 68.
[162]–بنظر دلالة صيغة التفضيل في القرآن الكريم، ص 128.

" الكافر صاحب الجنتين سيطرت عليه نفسية معاندة متكبرة، فظهر أبعاد من تلك النفسية في قوله تعالى: { وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا } [الكهف 36]، فتوهم أن ما كان له في الدنيا سيجد له في الآخرة ما هو أفضل فعميت نفسه عن الحقيقة إذ توهم فيما كان وحتى فيما سيكون، بل وصل إلى الكفر بالله، فلم يربط ذلك بأمر الله بل تحدث بأسلوب التأكد (لأجدن)"[163] وقوله: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا } [الكهف 57] ، إذا أخذ على ظاهرة سبق إلى الذهن التناقض وتوهم أنه مشكل، لأن المتأول يقول لا أحد أظلم على المفتري، ثم يقول لا أحد أظلم من المانع للذكر، ثم لا أحد أظلم من المعرض، وكذا الباقي فتأول ذلك على أن خص كل واحد بمعنى صلته، فكأنه قال لا أحد من المانعين أظلم من منع مساجد الله، ول أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله، وكذلك باقيها فإذا تخصصت الصلات زال عنده التناقض."[164]

6- مجيء اسم التفضيل بمعنى اسم الفاعل:

قد يأتي اسم التفضيل بمعنى اسم الفاعل كما يقول النحاس في معانيه، وذلك في قوله تعالى: { قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ } [الكهف 26] أي هو أعلم به من المختلفين فيه، وقيل: (أعلم) بمعنى عالم، وذلك كثير موجود في كلام العرب، قال الله تعالى: { وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ } [الروم 27] ، أجود الأقوال فيه أن معناه: هو هين عليه وهو اختيار أبي العباس، ومنه الله أكبر بمعنى كبير.[165]

- تمييز اسم التفضيل:

مما تكرر فيه التمييز في سورة الكهف ومع غير واحد من الأساليب، كالمدح أو الذم أو مع اسم التفضيل، فبلغ عدد تكرار التمييز في السورة (عشرين مرة) مختلفة ما بين أسلوب معياري وأسلوب انزياحي، يحقق في الأغلب إما جانبا بلاغيا جماليا أو بعدا معنويا، وقد

---

(163)– ينظر دراسة أسلوبية لسورة الكهف، ص 67.

(164)– محمد بن يوسف أبو الحيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422ه- 2001م، ط1، ج1، ص 527.

(165)– إلياس الحاج إسحاق، سورة الكهف، دراسة صرفية (بتصرف)، ص 368.

اقترن اسم التفضيل في الأغلب الأعم بالتمييز عاملا فيه مما يجعل التعبير أكثر وضوحا وجلاء ليتمكن المتلقي من القدرة على الحكم والاختيار، ويلاحظ تكرار استخدام التمييز في أسلوب المدح والذم أيضا كما في قوله تعالى: { بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا } [الكهف 29]، وفي قوله تعالى: { بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلاً } [الكهف 50]، وفي قوله تعالى: { نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا } [الكهف 31] ، وقد كثر في السورة التمييز مع أكثر من أسلوب كالمدح والذم ومع اسم التفضيل وورد على حالات منها:

- مفرد مجرد:

نلاحظ دعوة الله سبحانه وتعالى عباده أن يحسنوا عملهم، ويجعلوه صالحا مقبولا موافقا للكتاب والسنة، وفق المنهج الذي ترتضيه الشريعة، وهذا امتحان إلهي رباني يختبر به العباد، ليعلم منقلبهم واستحقاقهم للنار أو الجنة وذلك في قوله تعالى: { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ۝٧ } [الكهف 07] "الضمير يعود للحلق وتأمل قوله تعالى: "أحسن عملا" ولم يقل (أكثر عملا) لأن العبرة بالأحسن لا بالأكثر[166]"، ومثلها قوله تعالى: "إنا لا تضيع أجر من أحسن عملا" [الكهف 30]، وهذا الله يعد المحسنين في العمل بالجزاء الطيب والعطاء الحسن ولا ينقص من أجورهم، جاءت صيغة التفضيل في الآيتين بصيغة الأحسن دلالة على نقل الإنسان إلى الأحسن، ولا يكتفي بالحسن بل بالمضاعفة في الأجر أيضا و"هذه المنهجية ينبغي أن ترافق الإنسان في طريق التقرب إلى الله عز وجل وأداء الأعمال بالشكل الأجود الأتقن[167]"، والتمييز في الآية هو: عملا، ليبدأ الإنسان بالعمل حتى يصل إلى النتيجة المبتغاة في قوله تعالى: { هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۝٤٤ } [الكهف 44]: "أي عاقبة ومآلا"[168] جاء التفضيل بصيغة خير وهو دلالة على حسن المنقلب ودوامه.

---

[166]– محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف، ص 19.
[167]–ينظر دلالة صيغة أفعل في القرآن الكريم، ص 128.
[168]–أبي عبد الله مصطفى بن العدوي، التسهيل في تأويل التنزيل، ص 163.

- مضاف إلى نكرة:

يأتي اسم التفضيل مضافا إما إلى معرفة أو إلى نكرة، ومن الإضافة إلى نكرة في قوله تعالى: { وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلاً } [الكهف 54]، أي "أكثر ما عنده[169]"، فالمقصود بيان صفات الإنسان وأنه عجول ، كثير الاستعجال، كثير المجادلة بالحق والباطل، كناية عن عدم تبصره بالعواقب، وأن الله تعالى أعلم بالحكمة من الأشياء كلها[170]، بالإضافة إلى الآية لم تقد التعريف بل أفادت الاستغراق، فشملت كل المخلوقات وتجاوزها الإنسان"[171]، وصيغة التفضيل جاءت مضافة إلى نكرة وحكمها وجوب الإفراد والتذكير، ولا يطابق المفضل.

ومنه يتبين ويتضح ورود صيغ التفضيل في سورة الكهف، بصيغ متعددة وأشكال متنوعة، ولها في كل موضع مقصود ودلالات تخدم المعاني.

---

[169]– محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة الكهف، ص 96.
[170]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص 42.
[171]– محمد مروان سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبية لسورة الكهف، ص 68.

الخاتمة

الخاتمة:

إذا كانت الأعمال بخواتمها فإنني وبفضل من الله ومن منه رأيت أن خير ما يتمم منتهى عملي خلاصة رأيتها وافية دونت فيها غالب ما توصلت إليه هذه المذكرة من نتائج ومقترحات وتوصيات.

أولا: النتائج

توصل البحث إلى نتائج متعددة ومهمة من أبرزها ما يلي:

1- لصيغة التفضيل أحوال كثيرة، منها صيغة أفعل التي يدور البحث عنها.

2- صيغة أفعل لها معان ودلالات كثيرة حقيقية ومجازية، تزيد من مجالات استخدامها في العبارات والتراكيب التفضيلية.

3- تستخدم هذه الصيغة لأغراض وأهداف متعددة، يمكن استنتاجها من خلال سياق الجملة الذي وردت به فيوضحها ويبينها.

4- ثمة شروط استخدام هذه الصيغة من أجل التفضيل، فإذا اختلت هذه الشروط تعذر التفضيل بها، أو أتى بها مضافة إلى صيغة تفضيلية تشير إلى مدلولها وغايتها.

5- توجد علاقة وثيقة بين علم الدلالة وصيغة أفعل واستعمالاتها.

6- تعددت أقوال علماء النحو والبلاغة والفقه في استخدامات صيغة أفعل التفضيلية، وكل يسخرها في الأهداف التي ساقها لأجلها، وتقوم بدورها في ابرازها والدلالة عليها.

7- استخدمت صيغة أفعل التفضيلية في القرآن الكريم، ومن الأمثلة على استعمالاتها سورة الكهف التي تم اختيارها كنموذج للتطبيق عليها.

8- في البحث تعريف عام بسورة الكهف (تسميتها، نزولها، فضلها، ومن ثم بيان أحوال الصيغة في هذه السورة ومعناها ومدلولها.

ثانيا: التوصيات والمقترحات

قبل الختام إشارة إلى بعض التوصيات والمقترحات وفي مقدمتها:

- صيغة أفعل من الصيغ المهمة والكثيرة الاستعمال في اللغة الغربية، لذا يجدر الاحتفاء بمعناها وشروطها واستخداماتها.

- الاهتمام بالأبحاث والدراسات التي لها صلة باللغة العربية حفاظا عليها واحتفاء بها، وإيفاءها حقها لضمان حسن استخدامها في موضعها.
- الاستناد إلى القرآن الكريم وسورة وآياته كمرجع أساس ومعتمد لاستخدامات اللغة العربية، والمعاني والدلالات التي تساق لأجلها العبارات والصيغ ومنها صيغة أفعل.
- الاستئناس بأقوال علماء اللغة والنحو حول صيغة أفعل التفضيل، ودلالاتها ومعانيها وكيفية استعمالها وأحوالها.
- الاحتفاء بصيغة أفعل ذات الأهمية التفضيلية والاستخدامات المتعددة، والتوسع في التعرف على شروطها وأدواتها وصيغتها وأحوالها.
- الإفادة من المزايا والسمات والاستخدامات التي تتضمنها صيغة أفعل التفضيل للانتفاع منها والاعتماد عليها في العبارات والتراكيب اللغوية، والدلالة على أهمية اللغة العربية وصيغها الفنية التي تمد كل من ينهل منها بالفوائد التي لا حصر لها.
- دعوة إلى التعرف على صيغة أفعل التفضيل التي لا غنى عنها، واعتمادها كصيغة أساسية في اللغة العربية، وليس أدل على ذلك من كثرة ورودها في الآيات والأحاديث النبوية الشريفة والشواهد الشعرية بما يشهد بمزايا وضرورة الدراسة الدقيقة حول أحوالها واستخدامها والإفادة منها.

وفي نهاية الرحلة الشيقة مع النص القرآني أسأل الله العلي القدير أن ينفعني بما علمني، ويزيد في علما ويتجاوز عما كان من أخطاء عائذا بجنابه الكريم أن يكون في بعض ما كتبت اجتراء على كتابه العزيز متأسيا بقول رسول الله صلى الله ليه وسلم: "من اجتهد وأصاب فله أجران واجتهد وأخطأ فله أجر واحد".

وأعتذر من أستاذتي عما في الصفحات من أخطاء منهجية أو معرفية تعود إلى ظروف البحث، أو إلى تقصير صاحبه، فإني على يقين بأني سأجد في ملاحظاتهم وتوجيهاتهم الكريمة ما أصحح به أخطائي وأتخذه زادا لمسيرتي العلمية التي مازالت في أطوارها الأولى.

وكفى بالله نصيرا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

الكتب والمؤلفات:

1. أحمد باشا بن سليمان بن كمال، أسرار النحو، دار الفكر، عمان دت، دط.
2. أحمد بن إبراهيم الزبير الثقفي، البرهان في تناسب سور القرآن، دار ابن الجوزي، السعودية، 1428ه، ط1.
3. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، كتاب الجمعة، باب ما يؤمر به ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وقراءة سورة الكهف، السنن الكبرى، رقم (5996)، ج3.
4. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، دت، ط7.
5. أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة مصطفى لبابي الحلبي، مصر، 1965م، دط، ج3.
6. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000م، ط4.
7. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم عمرالبقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، دط، ج12.
8. أبو بكر الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1403ه- ط2، ج2.
9. أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المنصورة، 1423ه/2002م، ط1، مجلد 1.
10. جلال الدين السيوطي ، إتمام الدراية لقراء النقاية، تحقيق إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405ه/1985م، ط1.
11. جلال الدين السيوطي،، الدرر المنثور بالتفسير بالمأثور، دار الفكر بيروت، 1993م، دط، ج3.

12. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت، ط1.
13.جمال الدين بن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، دار المعارف، مصر، 1979م، دط، المجلد2.
14. جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، تسهيل، وتكميل المقاصد، دار الكتاب العربي، القاهرة، دط.
15. الحسين أحمد بن الفارس، مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1399ه/1979، دط.
16. الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420ه، دط ج3.
17. الحسين بن هانئ، ديوان أبي نواس، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الرسالة بغداد، 1400ه/1980م.
18.حورية عبيب، أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم، (سورة الكهف نموذجا)، دار قرطبة الجزائر، 14228ه/2008م ط1.
19. خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة بغداد، 1965م، ط1.
20. الخليل أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الرشيد بغداد، 1982م، دط، المجلد07.
21. راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، دمشق، د.ط، 1978م، مجلد 2.
22. زكي الدين عبد العظيم المنذري، مختصر صحيح مسلم، المكتبة العصرية، بيروت، 1425ه /2005م، دط.
23. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت، 1973م، ط1، المجلد2.
24. طه حسين، من تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، لبنان، دت، دط .

25. عبد الباسط أحمد الحصري، في رحاب سورة الكهف، سلسلة دراسات إسلامية جامعة وحديثة، 2010م، دط.
26. عبد الجليل منقور، علم الدلالة، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001م، دط.
27. عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي، أثر الشاهد القرآني في قواعد النحو العربي، استعمال أفعل التفضيل في غير بابه (أنموذج)، جامعة العلوم الإسلامية العلمية، عمان، الأردن، إلى المؤتمر القرآني الدولي السنوي في جامعة مالايا، ماليزيا 1014م.
28. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة القاهرة، 1992م، ط2.
29. عبد الله بن يوسف جمال الدين محمد، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422ه/2001م، ط1.
30. عبد الله فوزان بن صالح الفوزان، الأحاديث الواردة في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، دار ابن الجوزي، السعودية، دت، دط.
31. عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، دط.
32. عبد الله مصطفى بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل تفسير سورة الكهف في سؤال وجواب، دار الصحيفة، مصر، 1425ه/2004م .ط3.
33. عز الدين بن الحسن علي بن الأثير، س الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، 1417ه/1997م، ط1، ج1.
34. علي بن محمد الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيد الجميلي، دار الكتاب العربي بيروت، 1404ه- ج2.
35. عمرو بن بحر الجاحظ، ، البيان والتبيين، تحقيق قوري عطوي، دار صعب بيروت، 1968م، ط1، ج2.
36. فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر، لبنان 1401ه/1981م، ط1.
37. فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426ه/2000م، ط1.

38. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005م، ط1.

39.الفضل أبو محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، دت، دط، ج15.

40. محمد أبوبكر بن القاسم الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، سلسلة خزانة التراث، 1987، ط2.

41. محمد الطاهربن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، دط، ج15.

42. محمد بن أحمد بن أبي بكرالقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الحليم البردوني، دار الشعب، القاهرة 1372ه، دط ج3.

43. محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفسضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391ه المجلد 01.

44. محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف دار ابن الجوزي، السعودية، 1423ه، ط1.

45. محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية بن مالك، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2013م، ط1.

46. محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411ه/1990م، ط1، المجلد2.

47. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار الكتب العلمية، بيروت 1994م، ط1.

48. محمد بن عيسى، الترميذي، الجامع الصحيح، سنن الترميذي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، د.ط، ج12،

49. محمد بن يوسف أبو حياني الأندلسي، البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422ه/2001م، ط1، ج1.

50. محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل - الصدى، دار الطلائع، القاهرة، 2009م، دط.
51. محمد علي، الصابوني، صفوة التفاسير، شركة الشهاب، 1404ه /1984م، ط5.
52. محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، شركة الشهاب، الجزائر، 1990م، دط.
53. محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، 1408ه، دط، ج5.
54. مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة الإمارات العربية المتحدة، 1431ه/2010م، ط1، ج4.
55. معن بن أوس المازني، الديوان، تحقيق نوري حمودي القيسي، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، 1977م، ط1.
56. منصور أبو محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1384ه/1964م، د ط، ج9.
57. ناصر الدين البيضوي، تفسير البيضوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق عبد القادر عرفات العشة، دار الفكر، بيروت، 1416ه/1996م، دط، المجلد3.

- المجلات والدوريات

1. صيغة أفعل التفضيل في القرآن الكريم، بسام حسن مهرة، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، المجلد 20، العدد2، 1433ه.
2. جمال النظم القرآني مجلة الداعي الشهرية، جمال الدين عبد العزيز شريف، الصادرة عن دار العلوم ديوبند، الهند، أبريل، ماي، 2012م، العدد 5-6.
3. المشتقات في سورة الكهف، حسام أحمد هشام، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد 38، العدد(1-2)، 2010م.
4. ظاهرة التفضيل في القرآن الكريم واللغة، سعيد أبو محمد عبد المجيد، مجلة البلقاء، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، المجلد 9، العدد 1، 2002م.

5. أسلوب التفضيل في القرآن الكريم، عبد الستار أحمد الجواري، مجلة المجمع العراقي، بغداد، 1987م، المجلد 38، الجزء الأول.
6. صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني، (دراسة في دلالة البنية الصرفية)، فاخر هاشم الياسري، حولية المنتدى، العراق، جامعة البصرة، كلية التربية، المجلد 1، العدد 3، 2009م.
7. صوغ اسم التفضيل من الألوان والحلي والعيوب بين السماع والقياس، محمد محمود بندق، مجلة علوم اللغة، دراسات علمية محكمة، تصدر أربع مرات في السنة (كتاب دوري) ، كلية التربية ببور سعيد، جامعة قناة السويس، مصر، المجلد 5، العدد 3، 2002م.

الرسائل الجامعية

1. إلياس الحاج إسحاق، سورة الكهف دراسة صرفية، رسالة الماجستير، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1415ه/1995م.
2. رياض يونس خلف الجبوري، اسم التفضيل في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، رسالة الماجستير، مجلس كلية التربية في جامعة الموصل العراق، 1426ه/2005م.
3. زعيتر سامية أحمد صبحي، دلالة صيغة أفعل في القرآن الكريم، (دراسة تطبيقية على سورة الكهف) ، رسالة الماجستير، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1436ه/2015م.
4. شيخاوي حميد، الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة الكهف، رسالة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان –الجزائر– السنة الجامعية :2012م-2013م.
5. محمد الحبيب السماحي، الاشتقاق دراسة صرفية دلالية (سورة الكهف نموذجا)، رسالة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان –الجزائر–السنة الجامعية :2004م، 2005م.

6. مروان محمد سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبية في سورة الكهف، رسالة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة ..... أ

مدخـــل 1

أولا: أهمية دراسة النظم القرآني 1

أولا: أهمية دراسة النظم القرآني: 2

ثانيا: دور النظم في تحديد المعاني وإدراك الدلالات: 4

ثالثا: مفاهيم عامة عن المشتقات وأقسامها: 5

الفصل الأول: سورة الكهف ومنزلتها في القرآن الكريم 8

أولا: تسميتها وأسباب نزولها ومناسباتها 9

- **تسميتها:** 9
- **أسباب نزولها:** 9
- **مناسباتها:** 12
- **مناسبة بين افتتاحية سورة الكهف وخاتمة ما قبلها (الإسراء):** 12
- **المناسبة بين خاتمة السورة وما بعدها:** 13
- **المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:** 14
- **المناسبة بين مقاطع السورة ببعضها البعض:** 14
- **مقدمة السورة:** 14

ثانيا: مكانة السورة وأغراضها وفضائلها 15

- **مكانتها:** 15
- **ترتيبها:** 15
- **عدد آياتها:** 16
- **أغراضها (مقاصدها):** 16
- **فضائلها:** 19

ثالثا: قضايا السورة وموضوعاتها ومسائلها 21

- موضوع السورة: 21
- مقدمة السورة: 21
- القصص الظاهرة: 23
- القصة الأولى: (خبر أصحاب الكهف): 23
- القصة الثانية: (خبر موسى عليه السلام وفتاه مع الخضر): 24
- القصة الثالثة: (خبر ذي القرنين): 26
- القصص الواردة على شكل أمثال: 27
- المثل الأول: صاحب الجنتين 27
- المثل الثاني: (مثل الحياة الدنيا) 28
- المثل الثالث (امتناع إبليس عن السجود لآدم): 29

الفصل الثاني: صيغ التفضيل ودلالاتها في سورة الكهف 31

أولا: اسم التفضيل وشروط صوغه 32
- تعريف الصيغة والتفضيل: 32
- الصيغة: 32

اسم التفضيل: 32
- أركان اسم التفضيل: 35
- شروط صوغه: 35

ثانيا: دلالات اسم التفضيل واستعمالاته 38
- الدلالة: 38

أقسام الدلالة: 39
- اسم التفضيل واستعمالاته: 41

ثالثا: دلالات ما ورد من أسماء التفضيل في سورة الكهف 46
- الآيات الوارد فيها اسم التفضيل وبيان حالاته ودلالاته في سورة الكهف: .. 46
- حالات اسم التفضيل: 48

1- ما يكتفي منه بذكر المفضل دون المفضل عليه[0]: 48
2- ما حذف منه المفضل عليه: 49
3- ما يذكر فيه المفضل والمفضل عليه: 52
4- المفاضلة السلبية: 53
5- التفضيل على التوهم: 53
6- مجيء اسم التفضيل بمعنى اسم الفاعل: 54
– **تمييز اسم التفضيل:** 54
الخاتمة 57
قائمة المصادر والمراجع 60
فهرس الموضوعات 68

ملخص :

تندرج هذه المذكرة ضمن الدراسات الدلالية الصرفية في القرآن الكريم في سورة منه هي سورة الكهف، تحمل عنوان (دلالات صيغ التفضيل في سورة الكهف)، وقد تم اختيار الموضوع لأهميته في الكشف عن الدلالات المتعددة لاسم التفضيل في السورة وبيان الإشكال الحاصل لكثير من دلالاته في آياتها وسبب الإشكال فيها وسبيل الخلاص منه.

وتم التطبيق على سورة الكهف كأنموذج على هذه الصيغ بعد الإشارة إلى أهمية السورة (تسميتها، أسباب نزولها، قضاياها، فضائلها...) ومن ثم الاستشهاد بالأمثلة منها على الصيغة ودلالاتها وأحوالها في السورة، تضمنت المذكرة خطة مكونة من مقدمة متبوعة بمدخل، ثم فصلين مقسمين إلى عدة مباحث فخاتمة جاءت بلغة سهلة مفهومه وعبارات وتراكيب دقيقة معبرة، وتم غزو كل معلومة إلى مصدرها أو مرجعها، إضافة إلى الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والشواهد الشعرية واستكملت بفهارس تفصيلية (قائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات).

Résumé

Ce mémoire est inclus dans l'étude morphologique et sémantique et spésialement dans la Sourat nommée Al-Kahf… avec le titre "signification des formules de préférences de la sourate Al-Kahf". Le sujet a été choisi pour son importance en révélant les nombreuses indications du nom de préférence dans la sourate et l'énoncé du problème rencontré dans de nombreux versets, ainsi que la cause du problème et les moyens de le sauver. Il a été appliqué à la sourate al-Kahf comme modèle pour ces formules après avoir évoqué l'importance de la sourate (sa valeur, les raisons de sa filiation, ses problèmes, ses vertus ...) et en citant des exemples de la formule et ses significations et ses conditions dans la sourate. ce mémoire comprenait un plan avec une introduction continue et deux chapitres divisés en plusieurs sections. Le mémoire a également été écrit avec un langage simple, des phrases compréhensibles et des structures précises. Toutes les informations ont été attribuées à leur source ou à leur référence, ainsi qu'aux versets coraniques, aux hadiths du prophète et aux preuves poétiques.

Abstract

This memory is part of the semantic patterns of the Qur'an of Surah Al-Kahf with the title "meanings of preference formulas of Surah Al-Kahf". The subject was chosen for its importance in revealing the many indications of the name of preference in the surah and the statement of the problem encountered for many verses as well as the cause of the problem and the means of saving it. It has been applied to Surat al-Kahf as a model for these formulas after having evoked the importance of the Surah (its value, the reasons for its descent, its problems, its virtues ...) and by citing examples of the formula and its meanings and conditions in Surah. The memore included a plan with a continuous introduction and two chapters divided into several sections. The memoir was also written with simple language, understandable sentences and precise structures. All information has been attributed to their source or reference, as well as to the Qur'anic verses, hadiths of the prophet, and poetic evidence.